

مِنْ عَيُونِ الْقَصَائِدِ السَّلَفِيَّةِ

نونية القحطاني

لأبي محمد عبد الله بن محمد لأندلسي

القحطاني

رحمه الله تعالى

تصحيح وتعليق

محمد بن أحمد سيد أحمد

المدرس بدار الحديث الحريّة

بمكتبة المكرمة



من عبود القضاة السلفية

نونية القحطاني

لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي

القحطاني

رحمه الله تعالى

تصحيح وتعليق

محمد بن أحمد سيد أحمد

المدرس بدار الحدِيث الخيرية

بمكتبة الكريمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الثالثة
١٤١٠م - ١٩٨٩م
حقوق الطبع محفوظة للناشر



الناشر

مكتبة السوادي للتوزيع

ص.ب - ٤٨٩٨ جدة ٢١٤١٢ - ت: ٦٨٨٤٢١٢

فاكس ٦٨٧٨٦٦٤

مَقَرَّة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۚ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١)
﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۚ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢)
﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ فَفَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (٣).

أما بعد،

فإن إحياء التراث الإسلامي. أصبح الآن ضرورة ملحة. وبخاصة إذا
كان هذا التراث. يتضمن الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية. والدعوة إليها.
ورد الشبهات التي تثار حولها.

(١) سورة آل عمران: الآية (١٠٣).

(٢) سورة النساء. الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب. الآية (٧٠، ٧١).

وإنه ليسرني أن أقدم لطلاب العلم. ورواد الفكر. هذه القصيدة الموسومة بـ«نونية القحطاني». والتي تعتبر بحق دُرّةً يتيمة أزلت على الشعر. فقلّ لها النظير. وكثر إليها المشير، وحقّ لناظمها أن يقول عن نفسه «وأنا الأديب الشاعر القحطاني».

ولا يفوتني في ختام هذه الكلمة. أن أنبه القارئ الكريم. إلى أن سبب اختياري لهذه القصيدة الغراء. والمنظومة العصماء. إنما هو راجع إلى قوة معانيها. وسلامة مبانيها. وروعة قوافيها وكثرة علومها. وغزارة مادتها. ولا أدلّ على ذلك من قول الناظم نفسه:

وأنا الذي حَبَّرْتُها وجعلْتُها
ونصرتُ أهلَ الحقِّ مبلغَ طاقتي
مع أنّها جمعتُ علوماً جمةً
مما يضيّقُ لشرحها ديوانِ
منظومةً كقلائدِ المرجانِ
وصفعتُ كلَّ مخالفٍ صفعانِ

فإذا كنت قد وفقت في الاختيار فله الحمد أولاً وآخراً وإذا كان الأمر غير ذلك تمثلت قول الشاعر: -

لقد مضيت وراء الركب ذا عَرَجٍ
فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا
وإن ضللتُ بقفر الأرض منقطعاً
فما على أعرجٍ في الناسٍ من حَرَجٍ
مؤملاً جبر ما لا قيت من عَرَجٍ
فكم لربّ الورى في الناسٍ من فَرَجٍ

والله تعالى من وراء القصد. وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد بن أحمد سيد أحمد
المدرّس بدار الحديث الخيرية
بمكة المكرمة

نونبته القحطاني

لأبي محمد الأندلسي^(١)

يا منزل الآيات والفرقان
إشرح به صدري لمعرفة الهدى
يسر به أمري وأقض مآربي
واحطط به وزري وأخلص نيتي
واكشف به ضري وحقق توبتي
طهر به قلبي وصف سريرتي
واقطع به طمعي وشرف همتي
أسهر به ليالي وأظم جوارحي
أمزجه يا رب بلحمي مع دمي

بينني وبينك حرمة القرآن
واعصم به قلبي من الشيطان
وأجز به جسدي من النيران
واشدد به أزري وأصلح شاني
واربح به بيعي بلا خسراتي
أجمل به ذكري وأعل مكاني
كثر به ورعي وأحي جناني
أسبل بفيض دموعها أجفاني
واغسل به قلبي من الأضغاني

★ ★ ★

(١) تنسب هذه القصيدة للإمام الخبر. العالم الرباني. أبي محمد عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني السلفي المالكي رحمه الله. وقال صاحب (أربع البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة ط ١ المكتب الاسلامي) أن ناظم هذه القصيدة «لعله محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي أبو عبدالله» قلت: قال غنجار: كان فقيها حافظاً جمع تاريخاً =

أَنْتَ الَّذِي صَوَّرْتَنِي وَخَلَقْتَنِي
 أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَنِي وَرَحِمْتَنِي
 أَنْتَ الَّذِي أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي
 وَجَبَّرْتَنِي وَسَتَّرْتَنِي وَنَصَرْتَنِي
 أَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي وَحَبَّوْتَنِي
 وَهَدَيْتَنِي لِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ
 وَجَعَلْتَ صَدْرِي وَاعِي الْقُرْآنِ
 مِنْ غَيْرِ كَسْبٍ يَدٍ وَلَا دُكَّانٍ
 وَغَمَّرْتَنِي بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
 وَهَدَيْتَنِي مِنْ حَيْرَةِ الْخِذْلَانِ

★ ★ ★

= لأهل الأندلس وقال أبو سعيد الإدريسي في تاريخ سمرقند: إنه كان من أفاضل الناس ومن ثقاتهم وقال السمعاني فيه: كان فقيهاً حافظاً رحل في طلب العلم إلى المشرق والمغرب. وذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور وقال اجتمعنا به بهمدان. كما روى عنه أبو القاسم بن حبيب النيسابوري وغيره.
 كما ذكره ابن عساكر وأسند إليه قوله:

وأطعت قلبي وهو غير مطيعي
 بمشيعين نفسي ودموعي

ودعت قلبي ساعة التوديع
 إن لم اشيعهم فقد شيعتهم

وقد أشار الزركلي إلى محمد بن صالح القطحاني في كتابه الأعلام وذكر أن وفاته كانت سنة ٣٨٧ هـ. والذي أرجحه أن القصيدة لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي القطحاني كما ذكر ذلك كثير من أهل العلم في مصنفاتهم غير أنني لم أقف على ترجمة له بهذا الاسم. والله المستعان.

أنظر نفع الطيب للمقري التلمساني ١٤٢/٢ : ١٥٢ .
 والتكملة لكتاب الصلة لابن الأثير ٣٧٢/١ ، وابن الفرضي ٨٩/٢ .
 والأنساب للسمعاني ٣٤٥/١٠ والأعلام للزركلي ١٤٩/٧ .
 وأريج البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة طبع المكتب الإسلامي .
 وديوان ابن مشرف ص ١٤٤ .

والعطف منك برحمة وحنان
وسترت عن أبصارهم عصياني
حتى جعلت جميعهم إخواني

وزرعت لي بين القلوب مودة
ونشرت لي في العالمين محاسناً
وجعلت ذكري في البرية شائعاً

★ ★ ★

لأبى السلام عليّ من يلقاني
ولبوت بعد كرامة بهوان
وحلمت عن سقطي وعن طغياني
بخواطري وجوارحي ولساني
مالي بشكر أقلهن يداً

والله لو علموا قبيح سريرتي
ولأعرضوا عني وملوا صحتي
لكن سترت معايبي ومثالي
فلك المحامد والمدائح كلها
ولقد مننت عليّ ربّ بأنعم

★ ★ ★

حتى شددت بنورها برهاني
حتى تقوي أيدها إيماني
ولتخدمنك في الدجى أركاني
ولأشكرنك سائر الأحيان
ولأشكون إليك جهد زماني
من دون قصد فلانة وفلان
بحسام يأس لم تشبه بناني
ولأضربن من الهوى شيطاني
ولأقبضن عن الفجور عياني

فوحق حكمتك التي آتيني
لئن اجتبتني من رضاك معونة
لأسبحنك بكرة وعشيّة
ولأذكرنك قائماً أو قاعداً
ولأكتمن عن البرية خلتي
ولأقصدنك في جميع حوائجي
ولأحسمن عن الأنام مطامعي
ولأجعلن رضاك أكبر همّتي
ولأكسون عيوب نفسي بالتقى

وَلَا جَعَلَنَّ الزُّهْدَ مِنْ أَعْوَانِي
وَلَا حَرَقَنَّ بِنُورِهِ شَيْطَانِي

وَلَا مَنَعَنَّ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا
وَلَا تَلَوَنَّ حُرُوفَ وَحْيِكَ فِي الدُّجَى

★ ★ ★

وَوَصَفْتَهُ بِالْوَعْظِ وَالتَّبَيَّانِ
تَكْيِيفُهَا يَخْفَى عَلَى الْأَذْهَانِ
من قبل خلق الخلق في أزمان

أنت الذي يَا رَبِّ قُلْتَ حُرُوفَهُ
وَنَظْمَتَهُ بِبَلَاغَةٍ أَزَلِيَّةٍ
وَكَتَبْتَ فِي اللُّوحِ الحَفِيظِ حُرُوفَهُ

★ ★ ★

حَقًّا إِذَا مَا شَاءَ ذُو إِحْسَانٍ (١)
مُوسَى، فَأَسْمَعَهُ بِلَا كِتْمَانٍ
جَهْرًا، فَيَسْمَعُ صَوْتَهُ الثَّقَلَانِ
قَوْلَ الْإِلَهِ الْمَالِكِ الدِّيَّانِ
صِدْقًا، بِلَا كَذِبٍ وَلَا بُهْتَانٍ (٢)

فَاللَّهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا
نَادَى بِصَوْتٍ حِينَ كَلَّمَ عَبْدَهُ
وَكَذَا يُنَادِي فِي الْقِيَامَةِ رَبُّنَا
أَنْ يَا عِبَادِي أَنْصِتُوا لِي وَاسْمَعُوا
هَذَا حَدِيثٌ نَبَّيْنَا عَنْ رَبِّهِ

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (في توضيح الكافية الشافية) [والله تعالى موصوف بأنه متكلم بإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين. وقد شهدت بذلك العقول الصحيحة والفطر السليمة والبراهين القواطع وكلامه من جملة صفاته قائم بذاته. وقد وصف الله نفسه بالكلام والتكلم والتكليم والقول والنداء والنجاء. فالنداء الصوت الرفيع والنجاء الصوت الخفي]. قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. (النساء: ١٦٤) وقال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان أخرجه البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم ولفظ مسلم: ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله.....».

(٢) ومن الأحاديث الواردة في إثبات الصوت ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله تعالى العباد أو قال يحشر الله الناس قال - وأوماً بيده إلى الشام عراة غرلاً بها قال قلت ما بها قال: ليس معهم شيء فينادي بصوت يسمعه من بعد كما =

لَسْنَا نُشَبِّهُ صَوْتَهُ بِكَلَامِنَا
لَا تَحْصُرُ الْأَوْهَامُ مَبْلَغَ ذَاتِهِ
وَهُوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ
مَنْ ذَا يُكَيِّفُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ
سُبْحَانَهُ مَلِكًا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
وَكَلَامُهُ الْقُرْآنُ أَنْزَلَ آيَهُ
إِذ لَيْسَ يُدْرِكُ وَصْفَهُ بَعِيَانٍ
أَبَدًا وَلَا يَحْوِيهِ قَطْرُ مَكَانٍ
مِنْ غَيْرِ إِغْفَالٍ وَلَا نِسْيَانٍ
وَهُوَ الْقَدِيمُ (١) مُكُونُ الْأَكْوَانِ
وَحَوَى جَمِيعَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ
وَخِيَا عَلَى الْمَبْعُوثِ مِنْ عَدْنَانِ

= يسمعه قرب أنا الملك.. أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطالبه بمظلمة. ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطالبه بمظلمة... الحديث.

والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠) وفي خلق أفعال العباد ص ٣٠.

وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب والحاكم (٥٧٤/٤) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٧٨ - ٧٩) وابن أبي عاصم في السنة ص (٢٢٥) - قال الحافظ - كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس.

وقال الحافظ في الفتح: وللحديث طريق أخرى أخرجه الطبراني في مسند الشاميين. وتام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر واسناده صالح انظر فتح الباري (١١/١٧٤) و (١٣/٤٥٧).

(١) قال ابن أبي العز في شرحه على العقيدة الطحاوية: -

وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى «القديم». وليس هو من الأسماء الحسنی فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره. فيقال هذا قديم للعتيق. وهذا حديث للجديد. ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره. لا فيما لم يسبقه عدم. كما قال تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾ سورة يس (٣٩) والعرجون القديم الذي يبقى الى حين وجود العرجون الثاني. فإذا وجد الجديد قيل للأول قديم. وقال تعالى: ﴿وإذ لم يهتدوا به فيقولون هذا إفك قديم﴾ سورة الاحقاف (١١). أي متقدم في الزمان. وقال تعالى: ﴿أفرايتم ما كنتم تعبدون أنتم وأبائكم الأقدمون﴾ (سورة الشعراء (٧٥، ٧٦). فالأقدم مبالغة في القديم. ثم قال رحمه الله: وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام. وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم ولا ريب أنه إذا كان مستعملاً في نفس التقدم. فان ما تقدم على =

صلى عليه الله خير صلاته ما لاح في فلكيهما القمران^(١)

★ ★ ★

هو جاء بالقرآن من عند الذي لا تعتريه نوائب الحدثان
تنزيل رب العالمين ووحيه بشهادة الأحبار والرهبان^(٢)

= الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره. لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنی التي تدل على خصوص ما يمدح به. والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها فلا يكون من الأسماء الحسنی. ولقد جاء الشرع بإسمه «الأول». وهو أحسن من القديم. لأنه يُشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له.. بخلاف القديم. والله تعالى له الأسماء الحسنی لا الحسنیة. أنظر شرح العقيدة الطحاوية. ص ١١٥.

وقال الشيخ العلامة عبد الله بابطين المتوفي سنة ١٢٨٢ هـ: «إن أسماء الله تعالى عند أهل السنة توقيفية. والتوقيفي هو الذي لا يثبت إلا بنص. وهذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ليس في شيء منها تسمية الله بالقديم وإنما سمي الله نفسه بالأول والآخرو هذا يغني عن القديم وهو أبلغ منه في المعنى لدلالته على القدم وأنه لم يسبقه شيء بل ولم يماثله. ثم قال: والقدم معنى اعتباري لا يدل على الأولیة. فإن معناه المتقدم على غيره. وإن كان حادثاً ومتأخراً بالنسبة إلى شيء آخر وما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾. وبذلك لا يصح إطلاق القديم على الله. باعتبار أنه من أسمائه. وإن كان يصح الإخبار به عنه. ذلك أن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء. انظر شرح الدررة المضية للسفاري ص ٣٨.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم «القديم لم يجيء في أسماء الله تعالى. وما ليس له أصل في النص والإجماع لم يجز قبوله ولا رده حتى يعرف معناه. وفي لغة العرب هو المتقدم على غيره فلا يختص بما لم يسبقه عدم. فان أريد به الذات التي لا صفة لها لأنه لو كان لها صفة كانت قد شاركتها في القدم ونحو ذلك فباطل. وان أريد أنه سبحانه القديم الأزلي بجميع صفاته الذي لم يزل ولا يزال لا ابتداء لوجوده ولا إنتهاء له وانه لم يسبق وجوده عدم فهذا حق. انظر حاشية الدررة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ص ١.

(١) أي الشمس والقمر.

(٢) قال قتادة «الأخبار: اليهود. والرهبان هم النصارى». وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال: الأخبار هم القراء. والرهبان هم العلماء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: الأخبار: العلماء والرهبان: العباد.

أحد، وكو جُمِعَتْ لَهُ الثَّقَلَانِ (١)
 وَمِنَ الزِّيَادَةِ فِيهِ وَالنَّقْصَانِ (٢)
 وَيَرَاهُ مِثْلَ الشَّعْرِ وَالْهَدْيَانِ
 فَإِذَا رَأَى النَّظْمَيْنِ يَشْتَبِهَانِ
 رَبَّ الْبَرِيَّةِ، وَلَيَقُلُّ: سُبْحَانِي
 ثَوْبَ النَّقِيسَةِ صَاغِرًا بِهَوَانِ
 سَمَاهُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ مِثْلَانِي (٣)
 وَبِدَايَةِ التَّنْزِيلِ فِي رَمَضَانَ (٤)
 وَتَلَاهُ تَنْزِيلًا بِلَا أَلْحَانِ
 بِفَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ وَبَيَانِ
 وَصِرَاطُهُ الْهَادِي إِلَى الرِّضْوَانِ
 فِيهِ يَصُولُ الْعَالَمُ الرَّبَّانِي (٥)

وَكَلَامُ رَبِّي لَا يَجِيءُ بِمِثْلِهِ
 وَهُوَ الْمَوْصُونُ مِنَ الْأَبَاطِلِ كُلِّهَا
 مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ يُبَارِي نَظْمَهُ
 فَلْيَأْتِ مِنْهُ بِسُورَةٍ أَوْ آيَةٍ
 فَلْيُنْفِرِدْ بِاسْمِ الْأَلُوْهِيَّةِ، وَلْيَكُنْ
 فَإِذَا تَنَاقَضَ نَظْمُهُ فَلْيَلْبَسَنَّ
 أَوْ فَلْيَقِرَّ بِأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِّنْ
 لَا رَيْبَ فِيهِ بِأَنَّهُ تَنْزِيلُهُ
 اللَّهُ فَصَلِّهُ وَأَحْكَمْ آيَهُ
 هُوَ قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ وَخِطَابُهُ
 هُوَ حُكْمُهُ، هُوَ عِلْمُهُ، هُوَ نُورُهُ
 جَمَعَ الْعُلُومَ دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا

- (١) يشير الناظم رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ الإسراء (١٨) والثقلان هم الإنس والجن.
- (٢) قال تعالى: ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾ (فصلت (٤٢)).
- (٣) يؤيده قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾ (الحجر (٨٧)).
- (٤) يشير الناظم إلى قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ أي القرآن قال تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (البقرة آية ١٨٥).
- (٥) اختلف في تفسير العالم الرباني فقليل هو الذي يُعَلِّم صغار العلم قبل كبارهم. وقيل هو الذي يتعلم العلم ثم يعمل بما علم: ثم يُعَلِّم الناس، وقيل غير ذلك. والله أعلم.

قَصَصُ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ قَصَّهُ
وَأَبَانَ فِيهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ
رَبِّي فَأَحْسَنَ أَيَّمَا.. إِحْسَانِ
وَنَهَى عَنِ الْآثَامِ وَالْعِصْيَانِ

★ ★ ★

مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ قَوْلِهِ
مَنْ قَالَ: فِيهِ عِبَارَةٌ وَحِكَايَةٌ
مَنْ قَالَ: إِنَّ حُرُوفَهُ مَخْلُوقَةٌ
لَا تَلْقَى مُبْتَدِعًا وَلَا مُتَزَنِدًا
وَالْوَقْفُ فِي الْقُرْآنِ خُبْتُ بَاطِلٌ
قُلْ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ الْهِنَا (١)
فَقَدِ اسْتَحَلَّ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ
فَعَدَا يُجْرَعُ مِنْ حَمِيمٍ آنِ
فَالْعَنَةُ ثُمَّ اهْجُرُهُ كُلَّ أَوَانِ
إِلَّا بِعَبَسَةِ مَالِكِ الْغَضْبَانِ
وَخِدَاعُ كُلِّ مُذَبَذَبٍ حَيْرَانِ
وَاعْجَلْ وَلَا تَكُ فِي الْاجَابَةِ وَاوَانِي (٢)

(١) والقرآن كلام الله عز وجل ووحيه وتنزيله والمسموع من القارئ كلام الله عز وجل. قال تعالى: ﴿حَقِّ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (التوبة ٦). وقال عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ (الفتح ١٥). وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ٩). وهو محفوظ في الصدور. وهو مكتوب في المصاحف منظور بالأعين. وقد أجمع أئمة السلف وعلمائهم على أنه غير مخلوق. وقال علي بن أبي طالب: القرآن ليس بمخلوق. ولكنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود. وروي نحوه عن ابن مسعود وابن عباس وعمرو بن دينار وسفيان بن عيينة. وإن الله تكلم به حقيقة. وأن هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره. ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله تعالى أو عبارة عنه. بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بالمصاحف لم يخرج بذلك أن يكون كلام الله سبحانه حقيقة فإن الكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدئاً. لا إلى من قاله مُبَلِّغاً مُؤدِّياً. ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر. ومن زعم أنه كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق. فهو أخبث من القول الأول.

والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه. ليس كلامه الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مناظرته في الواسطية قول عمرو بن دينار: أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

أنظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان ص ٧١: ٧٤.

(٢) وهو خير «تك» وكان حقه أن يقول: «وانياً» بالنصب ولكن رفعه لضرورة الشعر.

وَالْقَائِلُونَ بِخَلْقِهِ شَكْلَانَ
وَمَقَالُ جَهْمٍ (١) عِنْدَنَا سَيَّانٍ

أَهْلُ الشَّرِيعَةِ أَيَقْنُوا بِنُزُولِهِ
وَتَجَنَّبِ اللَّفْظَيْنِ إِنَّ كِلَيْهِمَا

★ ★ ★

وَإِذَا خُذَ بِيَدِي
وَاقْبَلْ وَصِيَّةَ مُشْفِقٍ مُتَوَدِّدٍ
كُنْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا مُتَوَسِّطاً
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ رَبٌّ وَاحِدٌ
الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِغَيْرِ بَدَايَةٍ
وَكَلَامُهُ صِفَةٌ لَهُ وَجَلَالَةٌ
رُكْنُ الدِّيَانَةِ أَنْ تُصَدَّقَ بِالْقَضَا
اللَّهُ قَدْ عَلِمَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَا
لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ لِنَفْسِهِ
سُبْحَانَ مَنْ يُجْرِي الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ
نَفَذَتْ مَشِيئَتَهُ بِسَابِقِ عِلْمِهِ
وَالْكُلُّ فِي أُمَّ الْكِتَابِ مُسْطَرٌّ
فَأَقْصِدْ هُدَيْتَ، وَلَا تَكُنْ مُتَغَالِباً

وَإِذَا خُذَ بِيَدِي
وَاقْبَلْ وَصِيَّةَ مُشْفِقٍ مُتَوَدِّدٍ
كُنْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا مُتَوَسِّطاً
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ رَبٌّ وَاحِدٌ
الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِغَيْرِ بَدَايَةٍ
وَكَلَامُهُ صِفَةٌ لَهُ وَجَلَالَةٌ
رُكْنُ الدِّيَانَةِ أَنْ تُصَدَّقَ بِالْقَضَا
اللَّهُ قَدْ عَلِمَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَا
لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ لِنَفْسِهِ
سُبْحَانَ مَنْ يُجْرِي الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ
نَفَذَتْ مَشِيئَتَهُ بِسَابِقِ عِلْمِهِ
وَالْكُلُّ فِي أُمَّ الْكِتَابِ مُسْطَرٌّ
فَأَقْصِدْ هُدَيْتَ، وَلَا تَكُنْ مُتَغَالِباً

★ ★ ★

(١) هو جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضَّالُّ المبتدع رأس الجهمية. هلك في زمان صغار التابعين قال الذهبي: وما علمته روى شيئا ولكنه زرع شرأ عظيماً (انظر ميزان الاعتدال ١/٤٢٦).

دِنْ بِالشَّرِيعَةِ وَالكِتَابِ كِلَيْهِمَا
وَكَذَا الشَّرِيعَةُ وَالكِتَابُ كِلَاهَا
وَلِكُلِّ عَبْدٍ حَافِظَانِ لِكُلِّ مَا
أَمَرَ بِكِتَابِ كَلَامِهِ وَفَعَالِهِ
وَاللَّهُ صِدْقٌ وَعَدُّهُ وَوَعِيدُهُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ تُحَدَّ صِفَاتُهُ
فَكِلَاهُمَا لِلدِّينِ وَأَسِطَانِ
بِجَمِيعِ مَا تَأْتِيهِ مُحْتَفِظَانِ
يَقَعُ الْجَزَاءُ عَلَيْهِ مَخْلُوقَانِ
وَهُمَا لِأَمْرِ اللَّهِ مُؤْتَمِرَانِ (١)
مِمَّا يُعَايِنُ شَخْصَهُ الْعَيْنَانِ
أَوْ أَنْ يُقَاسَ بِجُمْلَةِ الْأَعْيَانِ

★ ★ ★

وَحَيَاتِنَا فِي الْقَبْرِ بَعْدَ مَمَاتِنَا
وَالْقَبْرُ صَحَّ نَعِيمُهُ وَعَذَابُهُ (٢)
حَقًّا وَيَسْأَلُنَا بِهِ الْمَلَكَانِ
وَكِلَاهُمَا لِلنَّاسِ مُدْخِرَانِ

(١) قال تعالى: ﴿وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون﴾ (الانفطار ١٠، ١١، ١٢) وقال سبحانه: ﴿إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (سورة ق: الآيتين ١٧، ١٨).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت عليَّ عجوزان من عَجَزَ يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم. قالت: فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما. فخرجتا ودخل عليَّ رسول الله ﷺ. فقلت له يا رسول الله. إن عجوزين من عَجَزَ يهود المدينة دخلتا عليَّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم. فقال: صدقتا. إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم. قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٥٨٦/١.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنها قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «أما إنهما ليعذبان وما يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ. ثم قال: بلى. أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله...» الحديث. وفي رواية: «لا يستبرئ من البول» وفي أخرى: «لا يستتره عن البول». أخرجه البخاري ١٨٦/٣: ١٨٧. ومسلم رقم (٨٤) قال ابن القيم رحمه الله: «مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه. وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة. وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب». وقال المروزي: قال أبو عبد الله - يعني الإمام أحمد - «عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مُضِلٌّ» أنظر فقه السنة لسيد سابق ٥٧١/١: ٥٧٢.

وَالْبَعثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَعَدُّ صَادِقٌ
 وَصِرَاطُنَا حَقٌّ وَحَوْضُ نَبِينَا
 يُسْقَى بِهَا السُّنْبِيُّ أَعْدَبَ شَرْبَةً
 وَكَذَلِكَ الْأَعْمَالُ يَوْمَئِذٍ تُرَى
 وَالْكَتُبُ يَوْمَئِذٍ تَطَايُرُ فِي الْوَرَى
 وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ يَجِيءُ لِعَرْضِنَا
 بِإِعَادَةِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ
 صِدْقٌ لَهُ عَدَدُ النُّجُومِ أَوْانِي (١)
 وَيُزَادُ كُلُّ مُخَالِفٍ فَتَانٍ
 مَوْضُوعَةً فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ
 بِشَمَائِلِ الْأَيْدِي وَبِالْإِيمَانِ
 مَعَ أَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ دَانِي

★ ★ ★

وَالْأَشْعَرِيُّ (٢) يَقُولُ: يَأْتِي أَمْرُهُ
 وَاللَّهُ فِي الْقُرْآنِ أَخْبَرَ أَنََّّهُ
 وَيَعِيبُ وَصَفَ اللَّهُ بِالِاتِّبَانِ
 يَأْتِي بِغَيْرِ تَنْقُلٍ وَتَدَانِ

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء. وماؤه أبيض من الورق. وريحه أطيب من المسك. وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظلم بعده أبداً» أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) هو أبو الحسن علي بن اسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ ولد بالبصرة عام ٢٧٠ هـ. وقد كان أبو الحسن الأشعري في أول حياته معتزلياً. حيث تربى على يد أبي علي الجبائي شيخ معتزلة البصرة في زمانه. وقد شاء الله تعالى لأبي الحسن الأشعري الخير فوقفه إلى الأخذ بالكتاب والسنة وترك مذهب الاعتزال. ثم ردَّ على شبهة المعتزلة. وبيَّن باطلهم. ودحض حججهم ومؤلفاته تشهد بذلك. وقد بقي فترة يقول في بعض المسائل العقيدية بقول ابن كلاب. إلا أنه في الفترة الأخيرة من حياته كان سلفي العقيدة. يقول بما يقول به الإمام أحمد رحمه الله في جميع الصفات. فثبت لله ما أثبتته في كتابه. وما أثبتته له رسوله في سنته. وقد سجَّل ذلك في كتابه المسمَّى «الإبانة عن أصول الديانة» والذي قال في أوله: «وقولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها. التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام. وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث. ونحن بذلك معتمدون، وبما يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل نصر الله وجهه. ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون».

وبما عزى كتاب الإبانة إليه: الإمام البيهقي. والحافظ الذهبي. وابن فرحون المالكي. وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية. وابن كثير. وابن العماد الحنبلي. قال ابن تيمية: «ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق أهل السنة والحديث =

وَعَلَيْهِ عَرَضُ الْخُلُقِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ لِلْحُكْمِ كَيْ يَتَنَاصَفَ الْخَصْمَانِ
وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ نَرَاهُ كَمَا نَرَى قَمَرًا بَدَأَ لِلْسِتِّ بَعْدَ ثَمَانٍ (١)

= وانتسب إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. وبذلك يتبين عدم وقوف الناظم على رجوع أبي الحسن الأشعري عن مذهب الاعتزال والقول بكلام ابن كلاب والله أعلم.
وانظر: الإبانة عن أصول الديانة ص ٧:٣. ورسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ٩٨.
قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

ء وبالعلو بغاية التبيان
ووجه رب العرش ذي السلطان
سبحانه عينان ناظرتان
ل لربنا نحو الرفيع الداني
بع مثل ما قد قال ذو البرهان
م الحشر يبصره أولو الإيمان
رؤيا العيان كما يُرى القمران
وأنه يأتي بلا نكران
للاستواء بقهر ذي السلطان
التأويل أهل ضلالة بيان
أهل الحديث وعسكر القرآن
وبه يدين الله كل أوان

فالأشعري مصرح بالاستواء
ومصرح أيضا بإثبات اليمين
ومصرح أيضا بأنَّ لربنا
ومصرح أيضا بإثبات الزو
ومصرح أيضا بإثبات الأصا
ومصرح أيضا بأن الله يو
جهرأ يرون الله فوق سمائه
ومصرح أيضا بإثبات المحي
ومصرح بفساد قول مؤول
ومصرح أن الألى قالوا بذا
ومصرح أن الذي قد قاله
هو قوله يلقي عليه ربه

(١) عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ. إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته....» الحديث (رواه البخاري).
(أنظر الفتح ٧٤٣٤/١٣).

وقال العلامة ابن القيم في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى:-

رؤيا العيان كما يُرى القمران
ينكره إلا فاسد الإيمان
تفسيره قد جاء بالقرآن
يروى صهيب ذا بلاكتان
بكر هو الصديق ذو الايقان
هم بعدهم تبعية الإحسان

ويروونه سبحانه من فوقهم
هكذا تواتر عن رسول الله لم
وأتى به القرآن تصريحاً وتعريضاً
وهي الزيادة قد أتت في يونس
ورواه عنه مسلم بصحيحه
وهو المزيد كذاك فسرهُ أبو
وعليه أصحاب الرسول وتابعو

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ عَلِمْتَ بِهِوْلِهِ
يَوْمٌ تَشَقَّقَتِ السَّمَاءُ لَهُوْلِهِ
يَوْمٌ عَبُوسٌ قَمَطَرِيرٌ شَرُّهُ
وَالْجَنَّةُ الْعُلْيَا وَنَارُ جَهَنَّمَ
يَوْمٌ يَجِيءُ الْمُتَّقُونَ لِرَبِّهِمْ
وَيَجِيءُ فِيهِ الْمُجْرِمُونَ إِلَى لَطَى
وَدُخُولُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ جَهَنَّمَ
وَاللَّهُ يَرَحْمُهُمْ بِصِحَّةِ عَقْدِهِمْ
وَشَفِيعَهُمْ عِنْدَ الْخُرُوجِ مُحَمَّدٌ
حَتَّى إِذَا طَهُرُوا هُنَالِكَ أُدْخِلُوا
لَفَرَرْتَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ أَوْطَانٍ
وَتَشِيبُ فِيهِ مَفَارِقُ الْوِلْدَانِ (١)
فِي الْخَلْقِ مُنْتَشِرٌ عَظِيمُ الشَّانِ (٢)
دَارَانٍ لِلْخَصْمِينَ دَائِمَتَانِ
وَفِدَاءٌ عَلَى نُجْبٍ مِنَ الْعِقْيَانِ (٣)
يَتَلَمَّظُونَ تَلَمُّظَ الْعَطْشَانِ
بِكَبَائِرِ الْآثَامِ وَالطُّغْيَانِ
وَيَبَدِّلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانٍ
وَطَهُورُهُمْ فِي شَاطِئِ الْحَيَوَانِ (٤)
جَنَاتٍ عَدَنِ وَهِيَ خَيْرُ جَنَّاتٍ

(١) قال تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا. السماء منفطر به كان وعده مفعولاً﴾ (المزمل ١٧، ١٨).

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمَطِرِيرًا. فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (الإنسان ١٠، ١١).

(٣) قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَا. وَنَسُوقُ الْمَجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَا﴾ (مريم ٨٥، ٨٦).

(٤) عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. أخرجه ابو داود (٤٧٣٩) والترمذي من طريق معمر عن ثابت به وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: حديث صحيح انظر السنة لابن أبي عاصم ٣٨٥، ٣٨٦.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يكون قوم في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يرحمهم الله فيخرجون منها فيمكثون في أول الجنة في نهر يقال له الحيوان.....» الحديث قال الألباني حديث صحيح.

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة. يدخل من يشاء برحمته. ويدخل أهل النار النار ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه. فيخرجون منها حمًا قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة.....» الحديث.

(الحديث أخرجه الامام مسلم ١/١٨٤).

مِنْ غَيْرِ تَعْدِيْبٍ وَغَيْرِ هَوَانٍ
 فَانْشَطْ وَلَا تَكُ فِي الْإِجَابَةِ وَانِي
 فَلَهَنَّ عِنْدَ اللَّهِ أَعْظَمُ شَانٍ
 فَصَلَاتُنَا وَزَكَاتُنَا أُخْتَانِ
 وَالْجَمْعَةُ الزَّهْرَاءُ وَالْعِيدَانِ
 مَا لَمْ يَكُنْ فِي دِينِهِ بِمُشَانٍ
 وَقِيَامُنَا الْمَسْنُونُ فِي رَمَضَانَ
 وَرَوَى الْجَمَاعَةُ أَنَّهَا ثِنْتَانِ
 وَنَشَاطُ كُلِّ عَوْجِزٍ كَسَلَانِ
 إِلَّا الْمَجُوسُ وَشَيْعَةُ الصُّلْبَانِ

★ ★ ★

أَمَّنُ الطَّرِيقِ وَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ
 وَاسْأَلْ لَهَا بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
 فَرَضُ الْكِفَايَةِ لَا عَلَى الْأَعْيَانِ
 وَبِهَا يَقُومُ حِسَابُ كُلِّ زَمَانِ
 شَخْصَ الْهَلَالِ مِنَ الْوَرَى اثْنَانِ
 حُرَّانِ فِي نَقْلَيْهِمَا ثِقْتَانِ
 فَتَصُومُهُ وَتَقُولُ مِنْ رَمَضَانَ
 أَهْلُ الْحَالِ وَحِزْبَةُ الشَّيْطَانِ
 وَلرَبَّمَا كَمَلْنَا شَهْرَانِ
 وَافٍ وَأَوْفَى صَاحِبُ النُّقْصَانِ

فَاللَّهُ يَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُمْ بِهَا
 وَإِذَا دُعِيَتْ إِلَى آدَاءِ فَرِيضَةٍ
 قُمْ بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَأَعْرِفْ قَدْرَهَا
 لَا تَمْنَعَنَّ زَكَاةَ مَالِكَ ظَالِمًا
 وَالْوِتْرُ بَعْدَ الْفَرَضِ آكَدُ سُنَّةٍ
 مَعَ كُلِّ بَرٍّ صَلَّهَا أَوْ فَاجِرٍ
 وَصِيَامُنَا رَمَضَانَ فَرَضٌ وَاجِبٌ
 صَلَّى النَّبِيُّ بِهِ ثَلَاثًا رَغْبَةً
 إِنَّ التَّرَاوِحَ رَاحَةً فِي لَيْلِهِ
 وَاللَّهُ مَا جَعَلَ التَّرَاوِحَ مُنْكَرًا

وَالْحَجُّ مُفْتَرَضٌ عَلَيْكَ وَشَرْطُهُ
 كَبْرُ هُدَيْتَ عَلَى الْجَنَائِزِ أَرْبَعًا
 إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْجَنَائِزِ عِنْدَنَا
 إِنَّ الْأَهْلَةَ لِلْأَنَامِ مَوَاقِتُ
 لَا تُفْطِرَنَّ وَلَا تَصُمْ حَتَّى يَرَى
 مَتْبُتَانِ عَلَى الَّذِي يَرِيَانِهِ
 لَا تَقْصِدَنَّ لِيَوْمِ شَكٍّ عَامِدًا
 لَا تَعْتَقِدْ دِينَ الرُّوَافِضِ إِنَّهُمْ
 جَعَلُوا الشُّهُورَ عَلَى قِيَاسِ حِسَابِهِمْ
 وَلرَبَّمَا نَقَصَ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُمْ

إِنَّ الرِّوَافِضَ ^(١) شَرَّمَنَ وَطِىءَ الْحَصَى
 مَدَحُوا النَّبِيَّ وَخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ
 حَبُّوا قَرَابَتَهُ وَسَبُّوا صَحْبَهُ
 فَكَأَنَّمَا آلُ النَّبِيِّ وَصَحْبُهُ
 فِتْنَانِ عَقْدُهُمَا شَرِيعَةُ أَحْمَدِ
 فِتْنَانِ سَالِكَتَانِ فِي سُبُلِ الْهُدَى
 مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانٍ
 وَرَمَوْهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ
 جَدْلَانِ عِنْدَ اللَّهِ مُنْتَقِضَانِ
 رُوحٌ يَضُمُّ جَمِيعَهُمَا جَسَدَانِ
 بِأَبِي وَأُمِّي ذَانِكَ الْفِتْنَانِ
 وَهُمَا بِدِينِ اللَّهِ قَائِمَتَانِ

★ ★ ★

قُلْ: إِنَّ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ
 وَأَجَلَّ صَحْبِ الرُّسُلِ صَحْبُ مُحَمَّدٍ
 رَجُلَانِ قَدْ خُلِقَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ
 فَهُمَا اللَّذَانِ تَظَاهَرَا لِنبِيِّنَا
 بِنْتَاهُمَا أَسْنَى نِسَاءِ نبِيِّنَا
 أَبَوَاهُمَا أَسْنَى صَحَابَةِ أَحْمَدِ
 وَهُمَا وَزِيرَاهُ اللَّذَانِ هُمَا هُمَا
 وَأَجَلَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْكُتُبَانِ
 وَكَذَلِكَ أَفْضَلُ صَحْبِهِ الْعُمَرَانِ ^(٢)
 بَدْمِي وَنَفْسِي ذَانِكَ الرَّجُلَانِ
 فِي نَصْرِهِ وَهُمَا لَهُ صِهْرَانِ ^(٣)
 وَهُمَا لَهُ بِالْوَحْيِ صَاحِبَتَانِ
 يَا حَبْدَا الْأَبْوَانَ وَالْبِنْتَانِ ^(٤)
 لِفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ مُسْتَبِقَانِ

(١) قال العلامة ابن منظور في (لسان العرب) الروافض قوم من الشيعة. سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي رضي الله عنها. قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى وقال: كانا وزيري جدي فلا أبرأ منها فرفضوه وارضضوا عنه فسموا رافضة. انظر لسان العرب (١٥٧/٧).

(٢) أي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) الأصهار أهل بيت المرأة (لسان العرب ٤/٤٧١).

(٤) أي عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

وَهُمَا لِأَحْمَدَ نَاطِرَاهُ وَسَمْعُهُ
 كَانَا عَلَى الْإِسْلَامِ أَشْفَقَ أَهْلِهِ
 أَصْفَاهُمَا أَقْوَاهُمَا أَخْشَاهُمَا
 أَسْنَاهُمَا أَزْكَاهُمَا أَعْلَاهُمَا
 صَدِيقُ أَحْمَدَ صَاحِبُ الْغَارِ الَّذِي
 أَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ الَّذِي لَمْ يَخْتَلَفْ
 هُوَ شَيْخُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَخَيْرُهُمْ
 وَأَبُو الْمُطَهَّرَةِ الَّتِي تَنْزِيهَهَا

★ ★ ★

أَكْرَمُ بِعَائِشَةَ الرُّضَى مِنْ حُرَّةٍ
 هِيَ زَوْجُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِكْرُهُ
 هِيَ عِرْسُهُ هِيَ أَنْسَهُ هِيَ إِلْفُهُ
 أَوْلَيْسَ وَالِدُهَا يُصَافِي بَعْلَهَا
 لَمَّا قَضَى صَدِيقُ أَحْمَدَ نَحْبَهُ
 أَعْنِي بِهِ: الْفَارُوقَ فَرَّقَ عَنُوءَهُ
 هُوَ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ خَفَائِهِ
 وَمَضَى وَخَلَّى الْأَمْرَ شُورَى بَيْنَهُمْ
 مَنْ كَانَ يَسْهَرُ لَيْلَةً فِي رَكْعَةٍ
 وَلِيَّ الْخِلَافَةَ صَهْرُ أَحْمَدَ بَعْدَهُ
 زَوْجَ الْبَتُولِ أَخَا الرَّسُولِ وَرُكْنَهُ

★ ★ ★

بِكْرٍ مُطَهَّرَةٍ الْإِزَارِ حَصَانِ
 وَعَرُوسُهُ مِنْ جُمَّلَةِ النَّسْوَانِ
 هِيَ حِبُّهُ صِدْقًا بِلَا أَدْهَانِ
 وَهُمَا بِرُوحِ اللَّهِ مُؤْتَلِفَانِ
 دَفَعَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ الثَّانِي
 بِالسَّيْفِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ
 وَمَحَا الظَّلَامَ وَبَاحَ بِالْكِتْمَانِ
 فِي الْأَمْرِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى عُثْمَانَ
 وَتَرَاءَ، فَيُكْمِلُ خْتَمَةَ الْقُرْآنِ
 أَعْنِي عَلِيَّ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي
 لَيْثَ الْحُرُوبِ مُنَازِلِ الْأَقْرَانِ

وَبَنَى الْإِمَامَةَ أَيَّمَا بُنْيَانٍ
 مِنْ بَعْدِ أَحَدٍ فِي النَّبُوَّةِ ثَانِي
 وَبِمَنْ هُمَا لِمُحَمَّدٍ سِبْطَانِ (١)
 لِلَّهِ دَرُّ الْأَصْلِ وَالْعُضْوَانِ
 وَسَعِيدِهِمْ وَبِعَابِدِ الرَّحْمَنِ
 وَامْدَحْ جَمَاعَةَ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ
 وَامْدَحْ جَمِيعَ الْأَلِ وَالنَّسْوَانِ

سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْخِلَافَةَ رُتْبَةً
 وَاسْتَخْلَفَ الْأَصْحَابَ كَيْ لَا يَدَّعِي
 أَكْرَمُ بِفَاطِمَةَ الْبَتُولِ وَبَعْلَهَا
 غُضْنَانِ أَصْلَهَا بِرَوْضَةِ أَحْمَدِ
 أَكْرَمُ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِهِمْ
 وَأَبِي عُبَيْدَةَ ذِي الدِّيَانَةِ وَالتَّقَى (٢)
 قُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي صَحَابَةِ أَحْمَدِ

★ ★ ★

بِسُيُوفِهِمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ
 وَكِلَاهُمَا فِي الْحَشْرِ مَرْحُومَانِ
 تَحْوِي صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَضْغَانِ

دَعَا مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الْوَعَى (٣)
 فَقَتِيلُهُمْ مِنْهُمْ وَقَاتِلُهُمْ لَهُمْ
 وَاللَّهُ يَوْمَ الْحَشْرِ يَنْزِعُ كُلَّ مَا

(١) قال أبو العباس سألت ابن الأعرابي: ما معنى السَّبْط في كلام العرب؟ قال: السَّبْط والسبطان والأسباط خاصة الأولاد والمصاص منهم. وقيل السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد وقال ابن سيده: السبط ولد الإبن والإبنة وفي الحديث الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ ورضي عنها ومعناه أي طائفتان وقطعتان منه وقيل الأسباط خاصة الأولاد وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد البنات.
 (انظر لسان العرب ٣١٠/٧) أما معنى البتول فهي المنقطعة عن أهل زمانها شرفاً وفضلاً.

(٢) هو طلحة بن عبيد الله. والزبير بن العوام. وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

(٣) هذا هو الحق الذي ذهب إليه أهل العلم والايان. ك: عمر بن عبد العزيز، واحد بن حنبل، وغيرها. وقد ضل أحد الروافض الغلاة وألف كتاباً سماه «النصائح الكافية لمن تولى معاوية» فرد عليه عالم الشام في زمانه العلامة جمال الدين القاسمي، وانتقد كتابه ودافع عن أصحاب رسول الله ﷺ بما يسر المؤمنين، ويرغم آناف المارقين.

عُثْمَانَ فَاجْتَمَعُوا عَلَى الْعِصْيَانِ
 قَدْ بَاءَ مِنْ مَوْلَاهُ بِالْحُسْرَانِ
 فَاللَّهُ ذُو عَفْوٍ وَذُو غُفْرَانٍ (١)
 جَمَعَ الرُّوَاةُ وَخَطَّ كُلُّ بَنَانٍ

وَالْوَيْلُ لِلرَّكْبِ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَى
 وَيْلٌ لِمَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ، فَإِنَّهُ
 لَسْنَا نَكْفِرُ مُسْلِمًا بِكَبِيرَةٍ
 لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ التَّوَارِيخِ كَلِمًا

★ ★ ★

سَيِّمًا ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْأَسْنَانِ
 وَاللَّيْثِ وَالزُّهْرِيِّ أَوْ سُفْيَانَ (٢)
 فَمَكَانَهُ فِيهَا أَجْلٌ مَكَانٍ
 وَأَعْرِفْ عَلِيًّا أَيَّمَا عِرْفَانٍ
 فَعَلَيْهِ تُصَلِّي النَّارَ طَائِفَتَانِ
 وَتَنْصُهُ الْأُخْرَى إِلَهًا ثَانِي
 أَعْنَاقُهُمْ غَلَّتْ إِلَى الْأَذْقَانِ
 بِفَسَادِ مِلَّةِ صَاحِبِ الْإِيْوَانِ
 شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَ مَا بُرْهَانَ

أَرَوْا الْحَدِيثَ الْمُنتَقَى عَنْ أَهْلِهِ
 كَأَبْنِ الْمُسَيْبِ وَالْعَلَاءِ وَمَالِكِ
 وَاحْفَظْ رِوَايَةَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 وَاحْفَظْ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَاجِبَ حَقِّهِمْ
 لَا تَتَّقِصْهُ وَلَا تَزِدْ فِي قَدْرِهِ
 إِحْدَاهُمَا لَا تَرْضِيهِ خَلِيفَةٌ
 وَالْعَنْ زَنَادِقَةَ الْجَهَالَةِ إِنَّهُمْ
 جَحَدُوا الشَّرَائِعَ وَالنُّبُوَّةَ وَاقْتَدَوْا
 لَا تَرْكَنْنَ إِلَى الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ

(١) إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر ككفرًا ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج: إذ لو كفر ككفرًا ينقل عن الملة لكان مرتدًا يقتل على كل حال. ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنا والسرقه وشرب الخمر. وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام. ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر. ولا يستحق الخلود مع الكافرين. (أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٦٠-٣٦١).

(٢) أي سعيد بن المسيب. والعلاء بن عبد الرحمن، ومالك بن أنس. والليث بن سعد. ومحمد ابن شهاب الزهري. وسفيان الثوري.

وَوَدَّادُهُمْ فَرَضٌ عَلَى الْإِنْسَانِ
أَلْقَى بِهَا رَبِّي إِذَا أَحْيَانِي
حَتَّى تَكُونَ كَمَنْ لَهُ قَلْبَانِ

لَعَنُوا كَمَا بَغَضُوا صَحَابَةَ أَحَدٍ
حُبُّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ سُنَّةٌ
إِحْذَرُ عِقَابَ اللَّهِ وَارْجُ ثَوَابَهُ

★ ★ ★

عَمَلٍ وَقَوْلٍ وَاعْتِقَادٍ جَنَانٍ (١)
وَكِلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ يَعْتَلِجَانِ
وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ
إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلَامَ يَرَانِي
فَهَمَّا إِلَى سُبُلِ الْهُدَى سَبَّانِ
مُتَعَلِّقٌ بِزَخَارِفِ الْكُهَّانِ
فِي قَلْبِ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
لَمْ يَهْبِطِ الْمَرِيخُ فِي السَّرَطَانِ
وَهَبُوطُهَا فِي كَوْكَبِ الْمِيزَانِ
لَكِنَّهَا وَالْبَدْرُ يَنْخَسِفَانِ (٢)

إِيمَانِنَا بِاللَّهِ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ
وَيَزِيدُ بِالتَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالرَّدَى
وَإِذَا خَلَوْتَ بِرَبِيَّةٍ فِي ظُلْمَةٍ
فَاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ الْإِلَهِ وَقُلْ لَهَا
كُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ وَاعْمَلْ صَالِحًا
لَا تَتَّبِعْ عِلْمَ النُّجُومِ فَإِنَّهُ
عِلْمُ النُّجُومِ وَعِلْمُ شَرَعِ مُحَمَّدٍ
لَوْ كَانَ عِلْمٌ لِلْكَوَاكِبِ أَوْ قَضَا
وَالشَّمْسِ فِي الْحَمْلِ الْمُضِيِّ سَرِيعَةً
وَالشَّمْسُ مُحْرِقَةٌ لِسِتَّةِ أَنْجُمٍ

(١) هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة خلافا لمن قال: انه التصديق بالقلب والاقرار باللسان، ومنهم من ذهب إلى انه التصديق بالقلب فقط. أو النطق باللسان فقط. وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» الذي قام المكتب الاسلامي بطبعه طبعة محققة متقنة في (٥٣٦) صفحة.

(٢) قال الجوهري: وخسوف القمر كسوفه وفي الحديث إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولحياته وقال ابن الأثير: وقد ورد الخسوف في الحديث كثيراً للشمس والمعروف لها في اللغة الكسوف لا الخسوف فأما إطلاقه في مثل هذا فتغليباً للقمر لتذكيره على تأنيث الشمس فجمع بينها فيما يخص القمر وللمعاوضة أيضاً فإنه قد جاء في رواية أخرى إن الشمس والقمر لا ينكسفان. وأما اطلاق الخسوف على الشمس منفردة فلاشتراك الخسوف والكسوف في معنى ذهاب نورها وإظلامها. (انظر لسان العرب ٦٨/٩).

وَكُرِّبَا اسْوَدَّا وَغَابَ ضِيَاهُمَا
 أَرْدُدْ عَلَى مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِمَا
 يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُشْتَرِيَّ وَعُطَارِدًا
 لَمْ يَهْبِطَانَ^(١) وَيَعْلَوَانَ تَشْرِفًا
 أَتَخَافُ مِنْ زُحَلٍ وَتَرَجْوَا الْمُشْتَرِيَّ
 وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَ حَيَاةً أَوْ فَنًا
 وَلَيَفْسَحَا فِي مَدَّتِي وَيُوسِعَا
 بَلْ كُلُّ ذَلِكَ فِي يَدِ اللَّهِ الَّذِي
 فَقَدِ اسْتَوَى زُحَلٌ وَنَجْمُ الْمُشْتَرِيَّ
 وَالزَّهْرَةُ الْغَرَاءُ مَعَ مَرِيحِهَا
 إِنْ قَابَلْتُ وَتَرَبَّعْتُ وَتَثَلَّثْتُ
 أَلْهَى دَلِيلُ سَعَادَةٍ أَوْ شَقْوَةٍ
 مَنْ قَالَ بِالتَّأْثِيرِ فَهُوَ مُعْطَلٌّ

★ ★ ★

إِنَّ النُّجُومَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ
 بَعْضُ النُّجُومِ خُلِقْنَ زِينَةً لِلسَّمَاءِ^(٢)
 فَاسْمَعْ مَقَالَ النَّاقِدِ الدَّهْقَانِ
 كَالدَّرِّ فَوْقَ تَرَائِبِ النُّسْوَانِ

(١) والصواب أن يُقال لم يهبطا يحذف النون.

(٢) قال الإمام البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء . ورجوماً للشياطين . وعلامات يُهتدى بها . فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به . انتهى (انظر قرة عيون الموحدين ص ١٥٨).

وَرَجُومُ كُلِّ مَثَابِرِ شَيْطَانٍ
 إِذْ كُلَّ يَوْمٍ رَبُّنَا فِي شَأْنٍ
 لَا نَوْءَ عَوَاءٍ وَلَا دَبْرَانَ (١)
 أَوْ صَرْفَةَ أَوْ كَوْكَبِ الْمِيزَانِ
 يُنَزِّلُ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ سُلْطَانٍ
 وَلَقَلَّ مَا يَتَجَمَّعُ الضَّدَّانِ
 فَاطْلُبْ شُواظَ النَّارِ فِي الْغَدْرَانِ
 وَمَعَادُ أَرْوَاحِ بِلَا أَبْدَانِ
 لَمْ يَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانِ
 وَالشَّمْسُ أَوْلُ عُنْصُرِ النَّيِّرَانِ
 دَامَتْ بِهِطَلِ الْوَابِلِ الْهَتَّانِ
 صَوْتُ اصْطِكَاكِ السُّحْبِ فِي الْأَعْنَانِ
 بَيْنَ السَّحَابِ يُضِيءُ فِي الْأَحْيَانِ
 هَذَا وَأَسْرَفَ أَيَّمَا هَذَيَانِ
 وَيَكِيلُهُ مِيكَالُ بِالْمِيزَانِ
 مَلَكٌ إِلَى الْأَكَامِ وَالْفَيْضَانِ

وَكَوَاكِبُ تَهْدِي الْمَسَافِرَ فِي السَّرَى
 لَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا يَقْضَى غَدًا
 وَاللَّهُ يُمَطِّرُنَا الْغِيُوثَ بِفَضْلِهِ
 مَنْ قَالَ إِنَّ الْغَيْثَ جَاءَ بِهِنَعَةٍ
 فَقَدْ افْتَرَا إِثْمًا وَبُهْتَانًا، وَلَمْ
 وَكَذَا الطَّبِيعَةُ لِلشَّرِيعَةِ ضِدُّهَا
 وَإِذَا طَلَبْتَ طَبَائِعًا مُسْتَسَلِمًا
 عِلْمُ الْفَلَسَفَةِ الْغَوَاةِ طَبِيعَةٌ
 لَوْلَا الطَّبِيعَةُ عِنْدَهُمْ وَفَعَالُهَا
 وَالْبَحْرُ عُنْصُرُ كُلِّ مَاءٍ عِنْدَهُمْ
 وَالْغَيْثُ أَجْزَةٌ تَصَاعَدُ كُلَّمَا
 وَالرَّعْدُ عِنْدَ الْفَيْلَسُوفِ بَزْعِمِهِ
 وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ شُواظٌ خَارِجٌ
 كَذَبَ اِرْطَالِيْسُهُمْ فِي قَوْلِهِ
 الْغَيْثُ يُفْرَغُ فِي السَّحَابِ مِنَ السَّمَاءِ
 لَا قَطْرَةٌ إِلَّا وَيَنْزِلُ نَحْوَهَا

★ ★ ★

(١) في الحديث «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر. فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب». (أخرجه البخاري ومسلم. من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه).

وَالرَّعْدُ صَيْحَةٌ مَالِكٍ وَهُوَ اسْمُهُ
وَالْبَرْقُ سُوطُ النَّارِ يَزْجُرُهَا بِهِ
أَفْكَانَ يَعْلَمُ ذَا أَرْسُطَالِيْسَهُمْ
أَمْ غَابَ تَحْتَ الْأَرْضِ ، أَمْ صَعِدَ السَّمَاءَ
أَمْ كَانَ دَبَّرَ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا
أَمْ سَارَ بِطَلْمُوسٍ بَيْنَ نُجُومِهَا
أَمْ كَانَ أَطْلَعَ شَمْسَهَا وَهَلَالَهَا
أَمْ كَانَ أَرْسَلَ رِيحَهَا وَسَحَابَهَا
بَلْ كَانَ ذَلِكَ حِكْمَةَ اللَّهِ الَّذِي
يُزْجِي السَّحَابَ كَسَائِقِ الْأَطْعَانِ
زَجَرَ الْحِدَاةِ الْعَيْسِ بِالْقَضْبَانِ
تَدْيِيرَ مَا أَنْفَرَدَتْ بِهِ الْجَهْتَانِ
فَرَأَى بِهَا الْمَلَكُوتَ رَأَى عِيَانَ
أَمْ كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ
حَتَّى رَأَى السِّيَّارَ وَالْمُتَوَانِي
أَمْ هَلْ تَبَصَّرَ كَيْفَ يَعْتَقِبَانِ
بِالْغَيْثِ يُهْمِلُ أَيِّمَا هَمَلَانِ؟
بِقَضَائِهِ مُتَصَرِّفُ الْأَزْمَانِ

★ ★ ★

لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الضَّوَّارِبِ بِالْحَصَا
فَالْفِرْقَتَانِ كَذُوبَتَانِ عَلَى الْقَضَا
كَذَبَ الْمُهَنْدِسُ وَالْمُنْجِمُ مِثْلُهُ
الْأَرْضُ عِنْدَ كِلَيْهِمَا كُرْوِيَّةٌ (١)

وَالزَّاجِرِينَ الطَّيْرَ بِالطَّيْرَانِ
وَبِعِلْمِ غَيْبِ اللَّهِ جَاهِلَتَانِ
فَهُمَا لِعِلْمِ اللَّهِ مُدْعِيَانِ
وَهُمَا بِهَذَا الْقَوْلِ مُقْتَرِنَانِ

(١) قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: -
أما مسألة كروية الأرض فقد ذكر أبو العباس ابن تيمية - رحمه الله - عن أبي الحسين
أحمد بن جعفر بن المنادي أنه حكى إجماع علماء الإسلام على كروية الأرض. وسبق فيما
نقلته عن العلامة ابن القيم - رحمه الله - ما يدل على ذلك. وكونها كروية لا ينافي
تسطيح وجهها المسكون للعالم وجعلها فراشاً. ومهاداً كما قال عز وجل: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
الْأَرْضَ فَرَاشًا﴾. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾. وقال عز
وجل: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خَلَقْتَ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعْتَ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ
نَصَبْتَ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتَ﴾. فهي كروية الشكل مسطوحة الوجه البارز للعالم
ليت قرارهم عليها وانتفاعهم بما فيها. ولا نعلم في الأدلة النقلية. والحسية ما يخالف ذلك.
والله سبحانه وتعالى أعلم.

أنظر «الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض» لساحة الشيخ
عبد العزيز بن باز ص ٦٧.

بِدَلِيلٍ صِدْقٍ وَاضِحٍ الْقُرْآنِ
 وَبَنَى السَّمَاءَ بِأَحْسَنِ الْبُنْيَانِ
 وَأَبَانَ ذَلِكَ أَيَّمَا تَبْيَانِ
 أَمْ بِالْجِبَالِ الشُّمَخِ الْأَكْنَانِ
 أَمْ هَلْ هُمَا فِي الْقَدْرِ مُسْتَوِيَانِ
 مَاءً بِهِ يُرَوَى صَدَى الْعِطْشَانِ
 وَالنَّخْلَ ذَاتَ الطَّلَعِ وَالْقِنَوَانِ
 أَمْ بِاخْتِلَافِ الطَّعْمِ وَالْأَلْوَانِ؟ (١)
 صُنْعاً وَاتَّقَنَ أَيَّمَا إِتْقَانِ
 إِنَّ الطَّبِيعَةَ عِلْمُهَا بُرْهَانِ
 فِي الْبَطْنِ إِذْ مُشِجَتْ بِهِ الْمَائَانِ
 فِي أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ تَوَانِي
 فِي أَرْبَعِينَ وَقَدْ مَضَى الْعَدَدَانِ (٢)
 بِمَسَامِعٍ وَنَوَاطِرٍ وَبَنَانِ

وَالْأَرْضُ عِنْدَ أُولَى النُّهَى لَسَطِيحَةٌ
 وَاللَّهُ صَيَّرَهَا فِرَاشًا لِلرُّورَى
 وَاللَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهَا مَسْطُوحَةٌ
 أَأَحَاطَ بِالْأَرْضِ الْمُحِيطَةَ عِلْمُهُمْ
 أَمْ يُخْبِرُونَ بِطُولِهَا وَبِعَرْضِهَا
 أَمْ فَجَّرُوا أَنْهَارَهَا وَعَيُونَهَا
 أَمْ أَخْرَجُوا أَثْمَارَهَا وَنَبَاتَهَا
 أَمْ هَلْ لَهُمْ عِلْمٌ بَعْدَ ثِمَارِهَا
 اللَّهُ أَحْكَمَ خَلَقَ ذَلِكَ كُلَّهُ
 قُلْ لِلطَّبِيبِ الْفَيْلَسُوفِ بِرِزْعِهِ
 أَيْنَ الطَّبِيعَةُ عِنْدَ كَوْنِكَ نُطْفَةً
 أَيْنَ الطَّبِيعَةُ حِينَ عَدَتْ عَلَيْهِ
 أَيْنَ الطَّبِيعَةُ عِنْدَ كَوْنِكَ مُضْغَةً
 أُتْرَى الطَّبِيعَةُ صَوْرَتِكَ مُصَوَّرًا

(١) قال تعالى: ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حباً متراكباً ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وغير متشابه، أنظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه. إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾. (الأنعام: ٩٩).

(٢) يشير الناظم رحمه الله الى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات. بكتب رزقه، وأجله وعمله وشقي أو سعيد....» الحديث (رواه البخاري ومسلم).

من بطن أمك واهي الأركان
فرضعتها حتى مضى الحولان
فهما بما يرضيك مغتبطان؟
بالنطق الرومي واليوناني

أترى الطبيعة أخرجتك منكساً
أم فجرت لك باللبان ثديها
أم صيرت في والديك محبة
يا فيلسوف لقد شغلت عن الهدى

★ ★ ★

دين النبي الصادق العدنان^(١)
وهو القديم وسيد الأديان
هو دين نوح صاحب الطوفان
وهما لدين الله معتقدان
فكلاهما في الدين مجتهدان
وبه نجا من نفة النيران^(٢)
لما فداه بأعظم قربان^(٣)
وكلاهما في الله مبتليان^(٤)
وبه أذل له ملوك الجان
نعم الصبي وحبذا الشيخان

وشريعة الإسلام أفضل شرعة
هو دين رب العالمين وشرعه
هو دين آدم والملائك قبله
وله دعا هو النبي وصالح
وبه أتى لوط وصاحب مدين
هو دين إبراهيم وابنيه معاً
وبه حمى الله الذبيح من البلا
هو دين يعقوب النبي ويونس
هو دين داود الخليفة وابنه
هو دين يحيى مع أبيه وأمه

(١) ومن الشعر الذي ينسب إلى أبي طالب عم الرسول ﷺ قوله:

حتى أوسد في التراب دفيناً
ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
من خير أديان البرية دينا

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي
ولقد علمت بأن دين محمد

(٢) قال تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾. (الأنبياء: ٦٩).

(٣) قال سبحانه: ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ (الصفات: ١٠٧).

(٤) هو يعقوب بن اسحاق. ويونس بن متى عليها الصلاة والسلام وقصة ابتلائها في القرآن مبسطة مشهورة.

لَمْ يَدْعُهُمْ لِعِبَادَةِ الصُّلْبَانِ
 فِي الْمَهْدِ ثُمَّ سَمَّا عَلَى الصَّبِيَّانِ
 صَلَّى عَلَيْهِ مُنْزِلُ الْقُرْآنِ
 يَوْمًا عَلَى زَلَلٍ لَهُ أَبْوَانِ
 مِنْ ظَهْرِهِ الزُّهْرَاءُ وَالْحَسَنَانِ
 أَحَدٌ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِي
 حُنْفَاءٌ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ

★ ★ ★

وَاللَّهُ أَنْطَقَنِي بِهَا وَهَدَانِي
 فَكِلَاهُمَا فِي الصُّحُفِ مَكْتُوبَانِ
 زَيْنِ الْحَلِيمِ وَسِتْرَةِ الْحَيْرَانِ
 وَتَوَقَّ كُلَّ مُنَافِقٍ فَتَّانِ
 فَتَكُونَ عِنْدَ اللَّهِ شَرًّا مَهَانِ
 مَرْضَى الْإِلَهِ مُطَهَّرُ الْأَسْنَانِ
 ثُمَّ اسْتَعِذْ مِنْ فِتْنَةِ الْوَلَهَانِ
 وَعَلَى الْأَسَاسِ قَوَاعِدُ الْبُنْيَانِ
 فَالْفُورُ وَالْإِسْبَاغُ مُفْتَرِضَانِ
 لَكِنَّهُ شَمٌ بِلَا إِعْمَانِ
 وَالْمَاءُ مُتَّبِعٌ بِهِ الْجِفْنَانِ
 فَكِلَاهُمَا فِي الْغَسْلِ مَدْخُولَانِ
 وَالْمَاءُ مَمْسُوحٌ بِهِ الْأُذْنَانِ

وَلَهُ دَعَا عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْمَهُ
 وَاللَّهُ أَنْطَقَهُ صَبِيًّا بِالْهُدَى
 وَكَمَالَ دِينَ اللَّهِ شَرَعُ مُحَمَّدٍ
 الطَّيِّبُ الزَّاكِي الَّذِي لَمْ يَجْتَمِعِ
 الطَّاهِرُ النَّسْوَانِ وَالْوَالِدُ الَّذِي
 وَأَوْلُو النَّبُوَّةِ وَالْهُدَى مَا مِنْهُمْ
 بَلْ مُسْلِمُونَ وَمُؤْمِنُونَ بِرَبِّهِمْ

وَلِمَلَّةِ الْإِسْلَامِ خَمْسُ عَقَائِدِ
 لَا تَعَصِ رَبَّكَ قَائِلًا أَوْ فَاعِلًا
 جَمَلُ زَمَانِكَ بِالسُّكُوتِ فَإِنَّهُ
 كُنْ جَلَسَ بَيْتِكَ إِنْ سَمِعْتَ بِفِتْنَةٍ
 أَدُّ الْفَرَايِضَ لَا تَكُنْ مُتَوَانِيًا
 أَدِمِ السُّوَاكَ مَعَ الْوُضُوءِ فَإِنَّهُ
 سَمُّ الْإِلَهِ لَدَى الْوُضُوءِ بِنِيَّةٍ
 فَأَسَاسُ أَعْمَالِ الْوَرَى نِيَّاتُهُمْ
 أَسْبِغْ وَضُوءَكَ لَا تَفَرِّقْ شَمْلَهُ
 فَإِذَا انْتَشَقْتَ فَلَا تَبَالِغْ جِدَا
 وَعَلَيْكَ فَرَضًا غَسَلَ وَجْهَكَ كُلَّهُ
 وَغَسَلَ يَدَيْكَ إِلَى الْمِرَافِقِ مُسْبِغًا
 وَامْسَحْ بِرَأْسِكَ كُلَّهُ مُسْتَوْفِيًا

وَكَذَا التَّمَضُّمُ فِي وُضُوءِكَ سَنَةً
وَالْوَجْهُ وَالْكَفَّانِ غَسْلُ كِلَيْهِمَا
غَسْلُ الْيَدَيْنِ لَدَى الْوُضُوءِ نَظَافَةٌ
سَيِّمًا إِذَا مَا قُمْتَ فِي غَسَقِ الدُّجَى
وَكَذَلِكَ الرَّجُلَانِ غَسَلُهُمَا مَعًا
بِالْمَاءِ ثُمَّ تَمَجُّهُ الشَّفَتَانِ
فَرَضٌ، وَيَدْخُلُ فِيهِمَا الْعِظْمَانِ
أَمْرَ النَّبِيِّ بِهَا عَلَى اسْتِحْسَانِ
وَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِكَ الْعَيْنَانِ
فَرَضٌ، وَيَدْخُلُ فِيهِمَا الْكَعْبَانِ

★ ★ ★

لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الرَّوَافِضِ إِنَّهُمْ
يَتَأَوَّلُونَ قِرَاءَةَ مَنْسُوخَةٍ
إِحْدَاهُمَا نَزَلَتْ لِتَنْسَخَ أُخْتَهَا
غَسَلَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ أَقْدَامَهُمْ
وَالسُّنَّةُ الْبَيْضَاءُ عِنْدَ أُولَى النَّهْيِ
فَإِذَا اسْتَوَتْ رِجْلَاكَ فِي خُفَيْهِمَا
وَأَرَدْتَ تَجْدِيدَ الطَّهَّارَةِ مُحَدَّثًا
وَإِذَا أَرَدْتَ طَهَّارَةَ لِحْيَابَةِ
غُسْلُ الْحِنَابَةِ فِي الرَّقَابِ أَمَانَةٌ
فَإِذَا ابْتُلِيَتْ فَبَادِرَنَّ بِغَسْلِهَا
وَإِذَا اغْتَسَلْتَ فَكُنْ لِحْسَمِكَ دَالِكًا
وَإِذَا عَدِمْتَ الْمَاءَ فَكُنْ مَتِيمًا

مِنْ رَأْيِهِمْ أَنْ تُمَسِّحَ الرَّجُلَانِ
بِقِرَاءَةٍ، وَهُمَا مُنْزَلَتَانِ
لَكِنْ هُمَا فِي الصُّحُفِ مُثَبَّتَانِ
لَمْ يَخْتَلَفْ فِي غَسْلِهِمْ رِجْلَانِ
فِي الْحُكْمِ قَاضِيَةٌ عَلَى الْقُرْآنِ (١)
وَهُمَا مِنَ الْأَحْدَاثِ طَاهِرَتَانِ
فَتَمَامُهَا أَنْ يُمَسِّحَ الْخُفَّانِ
فَلْتُخْلَعَا وَلْتُغْسَلَ الْقَدَمَانِ
فَأَدَاءُهَا مِنْ أَكْمَلِ الْإِيمَانِ
لَا خَيْرَ فِي مُتَثَبِّطِ كَسَلَانِ
حَتَّى يَغْمَّ جَمِيعَهُ الْكَفَّانِ
مِنْ طِيبِ تُرْبِ الْأَرْضِ وَالْجُدْرَانِ (٢)

(١) اي مفسرة ومبينة لما أجل في القرآن العزيز.

(٢) قال تعالى: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ (النساء: ٤٣).

فَكِلَاهُمَا فِي الشَّرْعِ مُجْزِيَتَانِ
وَهُمَا بِمَذْهَبِ مَالِكٍ فَرَضَانِ
بِنَجَاسَةٍ أَوْ سَائِرِ الْأَدْهَانِ
مَعَ رِيحِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْأَضْغَانِ
هَذَا نِ أْبْلَغُ وَصْفِهِ هَذَا نِ
مِنْ حِمَاةِ الْآبَارِ وَالْغَارَانِ
فَاسْمَعْ بِقَلْبِ حَاضِرٍ يَقْظَانِ
مِنْهُ الطُّهُورُ لِعَلَّةِ السَّيْلَانِ
غَدَقًا بِلَا كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ
وَالْمَا قَلِيلٌ: طَابَ لِلْغُسْلَانِ

مُتَمِّمًا صَلَّىتَ أَوْ مُتَوَضِّئًا
وَالْغُسْلُ فَرَضٌ، وَالتَّدْلِكُ سُنَّةٌ
وَالْمَاءُ مَا لَمْ تَسْتَحِلْ أَوْصَافُهُ
فَإِذَا صَفَى فِي لَوْنِهِ أَوْ طَعْمِهِ
فَهُنَاكَ سُمِّيَ طَاهِرًا وَمُطَهَّرًا
فَإِذَا صَفَى فِي لَوْنِهِ أَوْ طَعْمِهِ
جَازَ الْوُضُوءُ لَنَا بِهِ وَطُهُورُنَا
وَمَتَى تَمَّتْ فِي الْمَاءِ نَفْسٌ لَمْ يَجْزُ
إِلَّا إِذَا كَانَ الْغَدِيرُ مَرْجِرًا
أَوْ كَانَتْ الْمَيْتَاتُ مِمَّا لَمْ تَسَلْ

★ ★ ★

وَتَحَلُّ مَيْتَتِهِ مِنَ الْحَيْتَانِ (١)
فَكِلَاهُمَا لِأَذَاكَ مُبْتَدِيَانِ
فَكِلَاهُمَا فِي الْعِلْمِ مَحْدُورَانِ
لِتَعُودَ صِحَّتُهُ إِلَى الْبُطْلَانِ
فَاحْذَرِ غُرُورَ الْمَارِدِ الْخَوَّانِ

وَالْبَحْرُ أَجْمَعُهُ طَهُورٌ مَاءُهُ
إِيَّاكَ نَفْسَكَ وَالْعَدُوَّ وَكَيْدَهُ
وَاحْذَرِ وُضُوءَكَ مُفْرَطًا وَمُفْرَطًا
فَقَلِيلُ مَائِكَ فِي وُضُوءِكَ خَدَعَةٌ
وَتَعُودُ مَغْسُولَاتُهُ مَمْسُوحَةٌ

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سألت رجلاً رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء، فإن توضأنا به عطشنا أفترضنا بقاء البحر فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه». الحل ميتته. رواه الخمسة وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

وَكَثِيرٌ مَائِكَ فِي وُضُوئِكَ بِدَعَةٍ
لَا تُكْثَرَنَّ وَلَا تُقَلَّلْ وَاقْتَصِدْ
وَإِذَا اسْتَطَبْتَ فِي الْحَدِيثِ ثَلَاثَةً
مِنْ أَجْلِ أَنْ لِكُلِّ مَخْرَجٍ غَائِطٌ
وَإِذَا الْأَذَى قَدْ جَازَ مَوْضِعَ عَادَةٍ
نَقَضِ الْوُضُوءَ بِقُبْلَةٍ أَوْ لَمَسَةٍ
أَوْ بَوْلِهِ أَوْ غَائِطِهِ أَوْ نَوْمَةٍ
وَمِنْ الْمَذِيِّ أَوْ الْوُدِيِّ كِلَاهُمَا
وَلَرُبَّمَا نَفَخَ الْخَبِيثُ بِمَكْرِهِ
وَبَيَانُ ذَلِكَ صَوْتُهُ أَوْ رِيحُهُ
وَالغُسْلُ فَرَضٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ
إِنْزَالُهُ فِي نَوْمِهِ أَوْ يَقْظَةٍ
وَتَطَهَّرُ الزَّوْجَيْنِ فَرَضٌ وَاجِبٌ
فَكِلَاهُمَا إِنْ أَنْزَلَا أَوْ اكْسَلَا
وَاعْسَلِ إِذَا أَمَذَيْتَ فَرَجَكَ كُلَّهُ
وَالْحَيْضُ وَالنُّفْسَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ
وَإِذَا أَعَادَتْ بَعْدَ شَهْرَيْنِ الدَّمَا
فَلْتَعْتَسِلْ لِصَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا
فَالنِّصْفُ تَتْرُكُ صَوْمَهَا وَصَلَاتِهَا
وَإِذَا صَفَا مِنْهَا وَاشْرَقَ لَوْنُهُ
تَقْضِي الصِّيَامَ وَلَا تُعِيدُ صَلَاتِهَا

يَدْعُو إِلَى الْوَسْوَاسِ وَالْهَمْلَانَ
فَالْقَصْدُ وَالتَّوْفِيقُ مُصْطَحِبَانِ
لَمْ يُجْزِنَا حَجْرًا وَلَا حَجْرَانِ
شَرْجًا تَضُمُّ عَلَيْهِ نَاحِيَتَانِ
لَمْ يُجْزِ إِلَّا الْهَاءُ بِالْإِمْعَانِ
أَوْ طُولِ نَوْمٍ أَوْ بِمَسِّ خِتَانِ
أَوْ نَفْخَةٍ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
مِنْ حَيْثُ يَبْدُو الْبَوْلُ يَنْحَدِرَانِ
حَتَّى يَضُمَّ لِنَفْخَةِ الْفُخْدَانِ
هَاتَانِ بَيْنَتَانِ صَادِقَتَانِ
دَفَقُ الْمَنِيِّ وَحَيْضَةُ النِّسْوَانِ
حَالَانِ لِلتَّطْهِيرِ مُوجِبَتَانِ
عِنْدَ الْجِمَاعِ إِذَا التَّقَى الْفَرْجَانِ
فَهُمَا بِحُكْمِ الشَّرْعِ يَغْتَسِلَانِ
وَالْإِنْثِيَانِ فَلَيْسَ يُفْتَرَضَانِ
عِنْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ يَغْتَسِلَانِ
تِلْكَ اسْتِحَاضَةٌ بَعْدَ ذِي الشَّهْرَانِ
وَالْمُسْتَحَاضَةُ دَهْرُهَا نِصْفَانِ
وَدَمُ الْمَحِيضِ وَغَيْرِهِ لُونَانِ
فَصَلَاتُهَا وَالصَّوْمُ مُفْتَرَضَانِ
إِنَّ الصَّلَاةَ تَعُودُ كُلَّ زَمَانِ

بَيْنَ النِّسَاءِ فَلَيْسَ يُطْرَحَانِ
أَوْ لَا فَعَايَةَ طُهِرَهَا شَهْرَانِ

فَالشَّرْعُ وَالْقُرْآنُ قَدْ حَكَمَا بِهِ
وَمَتَى تَرَى النِّسَاءَ طُهِرَاتٍ تَغْتَسِلُ

★ ★ ★

حَرْتُ السَّبَاحِ خَسَارَةُ الْحِرْتَانِ
أَوْ شَارِباً أَوْ ظَالِماً أَوْ زَانِي
فَرَضُ، إِذَا زَنَيْتَا عَلَى الْإِحْصَانِ
لِلْمُحْصِنِينَ: وَيُجْلَدُ الْبِكْرَانِ
سِيَّانِ ذَلِكَ عِنْدَنَا سِيَّانِ
وَكِلَاهُمَا لَا شَكَّ مُتَّبَعَانِ
وَاسْمَعُ هُدَيْتَ نَصِيحَتِي وَبَيَّانِي
وَخُرُوجِ دَجَالٍ وَهَوْلِ دُخَانِ
مِنْ كُلِّ صَقَعٍ شَاسِعٍ وَمَكَانِ
يَقْضِي بِحُكْمِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
يَسْمُ الْوَرَى بِالْكَفْرِ وَالْإِيْمَانِ
وَهُمَا لِعَقْدِ الدِّينِ وَاسِطَتَانِ

مَسُّ النِّسَاءِ عَلَى الرَّجَالِ مُحْرَمٌ
لَا تَلْقَ رَبَّكَ سَارِقاً أَوْ خَائِناً
قُلْ: إِنَّ رَجْمَ الزَّانِيَيْنِ كِلَيْهِمَا
وَالرَّجْمُ فِي الْقُرْآنِ فَرَضٌ لَأَزِمٌ
وَالْخَمْرُ يَحْرُمُ بَيْنَهَا وَشِرَاؤُهَا
فِي الشَّرْعِ وَالْقُرْآنِ حُرْمٌ شُرْبُهَا
أَقْيَنُ بِأَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ كُلُّهَا
كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ مَكَانِ غَرْوِبِهَا
وَخُرُوجِ يَأْجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ مَعاً
وَنُزُولِ عَيْسَى قَاتِلاً دَجَالَهُمْ
وَإِذْكَرْ خُرُوجَ فَصِيلِ نَاقَةِ صَالِحٍ
وَالْوَحْيِ يُرْفَعُ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْوَرَى

★ ★ ★

إِذْ كُلُّ وَاحِدَةٍ لَهَا وَقْتَانِ
وَأَقَلُّ حَدِّ الْقَصْرِ مَرَحَلَتَانِ (١)

صَلِّ الصَّلَاةَ الْخَمْسَةَ أَوَّلَ وَقْتِهَا
قَصْرُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَسَافِرِ وَاجِبٌ

(١) وهناك قول آخر بأن القصر سنة لا واجب. وأما حده فقد صرح الموفق بن قدامة وتقي الدين بن تيمية وغيرها من المحققين. أن هذا التحديد لا دليل عليه. بل كل ما يسمى سفراً يجوز فيه القصر وغيره من أحكام السفر.

خَمْسُونَ مِيلاً نَقَصَهَا مِيلَانِ
 فَالْقَصْرُ وَالْإِفْطَارُ مَفْعُولَانِ
 فِي الْحَضْرِ وَالْأَسْفَارِ كَامِلَتَانِ
 فَالظُّهُرُ ثُمَّ الْعَصْرُ وَاجْتَبَانِ
 بِالْعَصْرِ، وَالْوَقْتَانِ مُشْتَبِكَانِ
 وَأَخْشَعُ بِقَلْبِ خَائِفِ رَهْبَانِ
 وَعِشَائِنَا وَقْتَانِ مُتَّصِلَانِ
 لَكِنْ لَهَا وَقْتَانِ مَفْرُودَانِ
 وَقَتٌ لِكُلِّ مَطْوَلٍ مُتَوَانِ
 فَالْفَجْرُ عِنْدَ شُيُوخِنَا فَجْرَانِ
 وَلرَّبَّمَا فِي الْعَيْنِ يَشْتَبِهَانِ
 زَمَنُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ مُخْتَلِفَانِ
 وَاسْكُتْ إِذَا مَا كَانَ ذَا إِعْلَانِ
 قَبْلَ السَّلَامِ وَبَعْدَهُ قَوْلَانِ
 فَاسْأَلْ شُيُوخَ الْفِقْهِ وَالْإِحْسَانِ
 مَا إِنْ تَخَالَفَ فِيهِمَا رَجُلَانِ
 تَسْلِيمُهَا وَكِلَاهُمَا فَرَضَانِ

كِلْتَاهُمَا فِي أَصْلِ مَذْهَبِ مَالِكٍ
 وَإِذَا الْمُسَافِرُ غَابَ عَنِ أَبِيَاتِهِ
 وَصَلَاةُ مَغْرِبِ شَمْسِنَا وَصَبَاحِنَا
 وَالشَّمْسُ حِينَ تَزُولُ مِنْ كِبِدِ السَّمَاءِ
 وَالظُّهُرُ آخِرُ وَقْتِهَا مُتَعَلِّقٌ
 لَا تَلْتَفِتُ مَا دُمْتَ فِيهَا قَائِمًا
 وَكَذَا الصَّلَاةُ غُرُوبِ شَمْسِ نَهَارِنَا
 وَالصُّبْحُ مُنْفَرِدٌ بِوَقْتِ مُفْرَدٍ
 فَجْرٌ وَإِسْفَارٌ، وَبَيْنَ كِلَيْهِمَا
 وَارْقُبْ طُلُوعَ الْفَجْرِ وَاسْتَيْقِنْ بِهِ
 فَجْرٌ كَذُوبٌ ثُمَّ فَجْرٌ صَادِقٌ
 وَالظُّلُّ فِي الْأَزْمَانِ مُخْتَلِفٌ كَمَا
 فَاقْرَأْ إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ مُخَافِتًا
 وَلِكُلِّ سَهْوٍ سَجْدَتَانِ فَصَلِّهَا
 سُنُّ الصَّلَاةِ مُبَيِّنَةٌ وَفُرُوضُهَا
 فَرَضُ الصَّلَاةِ رُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا
 تَحْرِيمُهَا تَكْبِيرُهَا، وَحَلَالُهَا

★ ★ ★

آيَاتُهَا سَبْعٌ وَهِنَّ مَثَانِي
 فِيهَا بِبِسْمَلَةٍ فَخَذَ تَبْيَانِي
 فَاسْتَوْفِ رُكْعَتَهَا بِغَيْرِ تَوَانِ

وَالْحَمْدُ فَرَضٌ فِي الصَّلَاةِ قِرَاتُهَا
 فِي كُلِّ رُكْعَاتِ الصَّلَاةِ مُعَادَةٌ
 وَإِذَا نَسِيتَ قِرَاتَهَا فِي رُكْعَةٍ

فَكِلَاهُمَا فِعْلَانِ مَحْمُودَانِ
 فَكِلَاهُمَا أَمْرَانِ مَذْمُومَانِ
 وَهُمَا لِدَيْنِ مُحَمَّدٍ عِقْدَانِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَبَيَّنَ الْفَجْرَانِ
 مِنْ أَجْلِ يَقْظَةِ غَافِلٍ وَسِنَانِ
 بَتَطْمُنٍ وَتَرْفُوقِ وَتَدَانِ
 فَالِإِحْتِقَانِ يُخَلُّ بِالْأَرْكَانِ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَيَّرَ الْخَيْطَانِ
 إِذْ لَيْسَ مُخْتَلِطًا بِعَقْدِ ثَانِ
 مَا حَلَّه يَوْمٌ وَلَا يَوْمَانِ
 تَأْخِيرُ صَوْمِهِمَا لَوَقْتِ ثَانِ
 فِي فِطْرِهِ لِنِسَائِنَا عُذْرَانِ

★ ★ ★

فَكِلَاهُمَا أَمْرَانِ مَرْغُوبَانِ
 أَطْبِقْ عَلَى عَيْنَيْكَ بِالْأَجْفَانِ
 شَرُّ الْبَرِيَّةِ مَنْ لَهُ وَجْهَانِ
 إِنَّ الْحُسُودَ لِحُكْمِ رَبِّكَ شَانِ
 فَلْأَجْلِهَا يَتَبَاغَضُ الْخِلَّانِ
 يُقْضَى مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْحَرْمَانِ
 مِنْ هَهُنَا يَتَفَرَّقُ الْحُكْمَانِ
 عَمِلُوا بِهِ لِلْكَفْرِ وَالطُّغْيَانِ

اتَّبِعْ إِمَامَكَ خَافِضًا أَوْ رَافِعًا
 لَا تَرْفَعَنَّ قَبْلَ الْإِمَامِ وَلَا تَضَعْ
 إِنَّ الشَّرِيعَةَ سُنَّةٌ وَفَرِيضَةٌ
 لَكِنَّ آذَانَ الصُّبْحِ عِنْدَ شُيُوخِنَا
 هِيَ رُخْصَةٌ فِي الصُّبْحِ لِأَفِي غَيْرِهَا
 أَحْسِنِ صَلَاتَكَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا
 لَا تَدْخُلَنَّ إِلَى صَلَاتِكَ حَاقِنًا
 بَيْتٌ مِنَ اللَّيْلِ الصِّيَامَ بِنِيَّةٍ
 يُجْزِيكَ فِي رَمَضَانَ نِيَّةٌ لَيْلَةٌ
 رَمَضَانَ شَهْرٌ كَامِلٌ فِي عَقْدِنَا
 إِلَّا الْمُسَافِرُ وَالْمَرِيضُ فَقَدْ أَتَى
 وَكَذَلِكَ حَمْلٌ وَالرِّضَاعُ كِلَاهُمَا

عَجَّلْ بِفِطْرِكَ ، وَالسُّحُورُ مُؤَخَّرٌ
 حَصِّنْ صِيَامَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْخَنَا
 لَا تَمْشِ ذَاوَجْهَيْنِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى
 لَا تَحْسُدَنَّ أَحَدًا عَلَى نِعْمَائِهِ
 لَا تَسْعَ بَيْنَ الصَّاحِبِينَ نَمِيمَةً
 وَالْعَيْنُ حَقٌّ غَيْرُ سَابِقَةٍ لِمَا
 وَالسَّحَرُ كُفْرٌ فَعَلُهُ لَا عِلْمُهُ
 وَالْقَتْلُ حَدُّ السَّاحِرِينَ إِذَا هُمْ

وَتَحَرَّرَ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّهُ فَرَضَ عَلَيْكَ، وَطَاعَةَ السُّلْطَانِ

★ ★ ★

لَا تَخْرُجَنَّ عَلَى الْإِمَامِ مُحَارِبًا
وَمَتَى أُمِرْتَ بِبِدْعَةٍ أَوْ زَلَّةٍ
الَّذِينَ رَأَسُوا الْمَالَ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ
لَا تَخُلْ بِامْرَأَةٍ لَدَيْكَ بِرَبِيَّةٍ
إِنَّ الرِّجَالَ النَّاطِرِينَ إِلَى النِّسَاءِ
إِنَّ لَمْ تَصْنُ تِلْكَ اللَّحُومَ أُسُودُهَا
لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ النِّسَاءِ مَوَدَّةً
لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا بِأَهْلِكَ خَالِيًا

★ ★ ★

وَمَحَاسِنِ الْأَحْدَاثِ وَالصَّبِيَّانِ
إِنَّ الطَّلَاقَ لِأَخْبَثُ الْأَيَّامِ
قَسَمَانَ عِنْدَ اللَّهِ مَمْقُوتَانِ
وَأَدْفِنُهُ فِي الْأَحْشَاءِ أَيَّ دِفَانٍ
فِي السَّرِّ عِنْدَ أَوْلَى النَّهْيِ سَكْلَانِ
وَاجْعَلْ فُؤَادَكَ أَوْثَقَ الْخِلَافِ
وَاعْضُضْ جُفُونَكَ عَنِ مُلَاحَظَةِ النِّسَاءِ
لَا تَجْعَلَنَّ طَلَاقَ أَهْلِكَ عُرْضَةً
إِنَّ الطَّلَاقَ مَعَ الْعِتَاقِ كِلَاهُمَا
وَاحْفِرْ لِسِرِّكَ فِي فُؤَادِكَ مَلْحَدًا
إِنَّ الصَّدِيقَ مَعَ الْعَدُوِّ كِلَاهُمَا
لَا يَبْدُو مِنْكَ إِلَى صَدِيقِكَ زَلَّةٌ

(١) بنان: هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الزاهد. يُعرف بالحمال. كان مضرب المثل في العبادة والزهد. أصله من واسط ونشأته وإقامته في بغداد. وقد انتقل قبيل وفاته إلى مصر. ومات بها في رمضان سنة ٣١٦ هـ. رحمه الله.
أنظر البداية والنهاية لابن كثير (١٦٩/١١).

وَالْقَطْرُ مِنْهُ تَدْفُقُ الْخُلُجَانِ
فَالنَّذْرُ مِثْلُ الْعَهْدِ مَسْئُولَانِ
عَنْ عَيْبِ نَفْسِكَ، إِنَّهُ عَيْبَانِ
إِنَّ الْجِدَالَ يُخِلُّ بِالْأَدْيَانِ
تَدْعُو إِلَى الشَّحْنَاءِ وَالشَّنَانِ
لَكَ مَهْرَبًا وَتَلَاقَتْ الصَّفَانِ
وَالشَّرَعُ سَيْفِكَ وَابِدُ فِي الْمِيدَانِ
وَارْكَبْ جَوَادَ الْعَزْمِ فِي الْجَوْلَانِ
فَالصَّبْرُ أَوْثَقُ عُدَّةِ الْإِنْسَانِ
لِلَّهِ دَرُّ الْفَارِسِ الطَّعَّانِ
مُتَجَرِّدِ اللَّهِ غَيْرِ جَبَّانِ
كَالثَّعْلَبِ الْبَرِيِّ فِي الرَّوْغَانِ
حُسْنُ الْجَوَابِ بِأَحْسَنِ التَّبْيَانِ
لَفْظَ السُّؤَالِ كِلَاهُمَا عَيْبَانِ

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الدُّوْنُوبِ صِغَارَهَا
وَإِذَا نَذَرْتَ فَكُنْ بِنَذْرِكَ مُوفِيًا
لَا تُشْغَلَنَّ بِعَيْبِ غَيْرِكَ غَافِلًا
لَا تُفْنِ عُمْرَكَ فِي الْجِدَالِ مُخَاصِمًا
وَاحْذَرِ مُجَادَلَةَ الرَّجَالِ فَإِنَّهَا
وَإِذَا اضْطَرَّرْتَ إِلَى الْجِدَالِ وَلَمْ تَجِدْ
فَاجْعَلْ كِتَابَ اللَّهِ دِرْعًا سَابِغًا
وَالسُّنَّةَ الْبَيْضَاءَ دُونَكَ جَنَّةً
وَاثْبُتْ بِصَبْرِكَ تَحْتَ أَلْوِيَةِ الْهُدَى
وَاطْعَنْ بِرُمْحِ الْحَقِّ كُلَّ مَعَانِدِ
وَاحْمِلْ بِسَيْفِ الصِّدْقِ حَمَلَةَ مُخْلِصِ
وَاحْذَرِ بِجَهْدِكَ مَكْرَ خَصْمِكَ إِنَّهُ
أَصْلُ الْجِدَالِ مِنَ السُّؤَالِ وَفَرَعُهُ
لَا تَلْتَفِتْ عِنْدَ السُّؤَالِ وَلَا تُعَدِّ

★ ★ ★

فَالعُجْبُ يُخِمِدُ جَمْرَةَ الْإِحْسَانِ
ثُمَّ انْتَنَى قَسطًا عَلَى الْفُرْسَانِ
فَلرَبِّمَا أَلْقَوْكَ فِي بَحْرَانِ
فَاقْبُتْ وَلَا تَنْكُلْ عَنِ الْبُرْهَانِ
إِنَّ الْبَلَاغَةَ لَجُمْتُ بَيَانِ

وَإِذَا غَلَبْتَ الْخَصْمَ لَا تَهَزَّ بِهِ
فَلرَبِّمَا أَنْهَزَمَ الْمُحَارِبُ عَامِدًا
وَاسْكُتْ إِذَا وَقَعَ الْخُصُومُ وَقَعَعُوا
وَلرَبِّمَا ضَحِكَ الْخُصُومُ لِدَهْشَةِ
فَإِذَا أَطَالُوا فِي الْكَلَامِ فَقُلْ لَهُمْ

فَكِلَاهُمَا خُلُقَانِ مَذْمُومَانِ
حَتَّى تُبَدَّلَ خَيْفَةً بِأَمَانِ
وَأَنْصِفُهُ أَنْتَ بِحَسَبِ مَا تَرَيَانِ
عَدْلًا إِذَا جِئْتَاهُ تَحْتَكِمَانِ

لَا تَغْضَبَنَّ إِذَا سُئِلْتَ وَلَا تَصِحْ
وَاحْذَرِ مُنَاطِرَةَ بِمَجْلِسِ خَيْفَةٍ
نَاطِرِ أَدِيْبًا مُنْصِيفًا لَكَ عَاقِلًا
وَيَكُونُ بَيْنَكُمَا حَكِيمٌ حَاكِمًا

★ ★ ★

فَهَمَا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ بَابَانِ
لَا يَسْتَقِلُّ بِحَمَلِهِ الْكَتِفَانِ
فَالْقَوْلُ مِثْلُ الْفِعْلِ مُقْتَرِنَانِ
وَدِثَارِ عُرْيَانٍ وَفِدْيَةِ عَانِ
لَا خَيْرَ فِي مَتَمَدِّحٍ مَنَّانِ
فَكِلَاهُمَا خُلُقَانِ مَمْدُوحَانِ
فَهَمَا لِعَرَضِ الْمَرْءِ فَاضِحَتَانِ
صَوْنُ الْوُجُوهِ مَرْوَةٌ الْفِتْيَانِ
فَإِذَا فَعَلْتَ فَأَنْتَ خَيْرٌ مُعَانِ
حَذَرَ الْمَمَاتِ وَلَا تَقُلْ لَمْ يَأْنِ (١)
فَالْعُسْرُ فَرْدٌ بَعْدَهُ يُسْرَانِ
فَجَسُومٌ أَهْلُ الْعِلْمِ غَيْرُ سِمَانِ
فَاللَّهُ يُبَغِضُ عَابِدًا شَهْوَانِي

كُنْ طُولَ دَهْرِكَ مَا كِنَا مُتَوَاضِعًا
وَاخْلَعْ رِدَاءَ الْكِبَرِ عَنْكَ فَإِنَّهُ
كُنْ فَاعِلًا لِلْخَيْرِ قَوَّالًا لَهُ
مِنْ غَوْثِ مَلْهُوفٍ وَشَبَعَةٍ جَائِعِ
فَإِذَا عَمِلْتَ الْخَيْرَ لَا تَمْنُنْ بِهِ
أَشْكُرْ عَلَى النِّعْمَاءِ وَاصْبِرْ لِلْبَلَاءِ
لَا تَشْكُونَ بَعْلَةً أَوْ قَلَّةً
صُنْ حُرًّا وَجْهَكَ بِالْقِنَاعَةِ إِنَّمَا
بِاللَّهِ ثِقٌ وَلَهُ أَنْبٌ وَبِهِ اسْتَعِنْ
وَإِذَا عَصَيْتَ فُتِبْ لِرَبِّكَ مُسْرِعًا
وَإِذَا ابْتَلَيْتَ بِعُسْرَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا
لَا تَحْشُ بَطْنَكَ بِالطَّعَامِ تَسْمُنًا
لَا تَتَّبِعْ شَهَوَاتِ نَفْسِكَ مُسْرِفًا

(١) أَي لَمْ يَأْنِ .

نَفَعُ الْجُسُومِ وَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ
شَرُّ الرَّجَالِ الْعَاجِزُ الْبَطْنَانِ
فَهَمَا لَهُ مَعَ ذَا الْهَوَى بَطْنَانِ
وَهَمَا لِفِكَ نَفُوسِنَا قِيدَانِ
يَوْمًا يَطُولُ تَلْهَفُ الْعَطْشَانِ
سِيمَا مَعَ التَّقْلِيلِ وَالْإِدْمَانِ

★ ★ ★

فَلَرَبَّمَا أَفْضَى إِلَى الْحِذْلَانِ
مَتَأَلَّفَ الْأَجْزَاءَ وَالْأَوْزَانَ
فَهَمَا لِدَائِكَ كُلِّهِ بُرْءَانِ
لَا خَيْرَ فِي الْحَمَامِ لِلشَّبَعَانِ
يُفْنِي وَيُذْهِبُ نُضْرَةَ الْأَبْدَانِ
يَكْسُو الْوُجُوهَ بِحِلَّةِ الْبِرْقَانِ
فَهَمَا لِجِسْمِ ضَجِيعِهَا سُقْمَانِ
أَنْفَاسَهَا كَرَوَائِحِ الرَّيْحَانِ
وَالرَّقْصِ وَالْإِيْقَاعِ فِي الْقُضْبَانِ

★ ★ ★

عَنْ صَوْتِ أَوْتَارٍ وَسَمْعِ أَغَانِ
سِيمَا بِحُسْنِ شَجَاً وَحُسْنِ بَيَانِ
مِنْ صَوْتِ مِزْمَارٍ وَنَقْرِ مَثَانِ

أَقِلُّ طَعَامَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ
وَأَمْلِكْ هَوَاكَ بِضَبْطِ بَطْنِكَ إِنَّهُ
وَمَنْ اسْتَذَلَّ لِفَرْجِهِ وَلِبَطْنِهِ
حَصْنُ التَّدَاوِي الْمَجَاعَةُ وَالظَّمَا
أَظْمَى نَهَارَكَ تُرَوْفِي دَارِ الْعَلَا
حُسْنُ الْغِذَاءِ يُنُوبُ عَنْ شَرْبِ الدَّوَا

إِيَّاكَ وَالْغَضَبَ الشَّدِيدَ عَلَى الدَّوَا
دَبَّرَ دَوَاءَكَ قَبْلَ شُرْبِكَ وَلِيَكُنْ
وَتَدَاوَى بِالْعَسَلِ الْمُصَفَّى وَاحْتَجِمِ
لَا تَدْخُلِ الْحَمَامَ شَبَعَانَ الْحَشَا
وَالنَّوْمُ فَوْقَ السَّطْحِ مِنْ تَحْتِ السَّمََا
لَا تُفْنِ عُمْرَكَ فِي الْجُمَاعِ فَإِنَّهُ
أَحْذَرُكَ مِنْ نَفْسِ الْعَجُوزِ وَبُضْعِهَا
عَانِقِ مِنَ النِّسْوَانِ كُلِّ فِتْيَةٍ
لَا خَيْرَ فِي صُورِ الْمَعَارِفِ كُلِّهَا

إِنَّ التَّقِيَّ لِرَبِّهِ مُتَنَزِّهٌ
وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ مِنْ أَهْلِ التَّقِي
أَشْهَى وَأَوْفَى لِلنُّفُوسِ حَلَاوَةٌ

وَحَيْنُهُ فِي اللَّيْلِ أَطِيبُ مَسْمَعٍ مِنْ نَعْمَةِ النَّيَّاتِ وَالْعِيدَانِ

★ ★ ★

أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا الدِّنِيَّةِ زَاهِدًا فَالزُّهُدُ عِنْدَ أَوْلِي النُّهَى زُهْدَانِ
زُهْدٌ عَنِ الدُّنْيَا، وَزُهْدٌ فِي الثَّنَاءِ طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى لَهُ الزُّهْدَانِ
لَا تَنْتَهَبُ مَالَ الْيَتَامَى ظَالِمًا وَدَعِ الرَّبَّأ فِكِلَاهُمَا فِسْقَانِ
وَاحْفَظْ لِجَارِكَ حَقَّهُ وَذِمَامَهُ وَلِكُلِّ جَارٍ مُسْلِمٍ حَقَّانِ
وَاضْحَكْ لِضَيْفِكَ حِينَ يُنْزِلُ رَحْلَهُ إِنَّ الْكَرِيمَ يَسُرُّ بِالضَّيْفَانِ
وَاصِلٌ ذَوِي الْأَرْحَامِ مِنْكَ وَإِنْ جَفَوْا فَوَصَالُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْمُهْجَرَانِ
وَاصْدُقْ وَلَا تَحْلِفْ بِرَبِّكَ كَاذِبًا وَتَحَرَّ فِي كَفَّارَةِ الْأَيْمَانِ
وَتَوَقَّ أَيْمَانَ الْعُمُوسِ فَإِنَّهَا تَدْعُ الدِّيَّارَ بِلَاقِعِ الْحَيْطَانِ

★ ★ ★

حَدُّ النُّكَاحِ مِنَ الْحَرَائِرِ أَرْبَعٌ فَاطْلُبْ ذَوَاتِ الدِّينِ وَالْإِحْصَانَ
لَا تَنْكِحَنَّ مُجِدَّةً فِي عِدَّةٍ فَنِكَاحُهَا وَزِنَاؤُهَا شِبْهَانِ
عِدَّةُ النِّسَاءِ لَهَا فَرَائِضٌ أَرْبَعٌ لَكِنْ يَضُمُّ جَمِيعَهَا أَضْلَانِ
تَطْلِيقُ زَوْجٍ دَاخِلٍ أَوْ مَوْتُهُ قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ سَيَّانِ
وَحُدُودُهُنَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْرُو أَوْ أَشْهُرٍ وَكِلَاهُمَا جِسْرَانِ
وَكَذَلِكَ عِدَّةٌ مَنْ تَوَفَّى زَوْجَهَا سَبْعُونَ يَوْمًا بَعْدَهَا شَهْرَانِ
عِدَّةُ الْحَوَامِلِ مِنَ طَلَاقٍ أَوْ فَنَاءِ وَضَعُ الْأَجِنَّةِ صَارِحًا أَوْ فَانِي
وَكَذَلِكَ حُكْمُ السَّقَطِ فِي إِسْقَاطِهِ حُكْمُ التَّمَامِ كِلَاهُمَا وَضْعَانِ
مَنْ لَمْ تَحِضْ أَوْ مِنْ تَقْلُصِ حَيْضِهَا قَدْ صَحَّ فِي كِلْتَيْهِمَا الْعَدَدَانِ

كِلْتَاهُمَا تَبَقَى ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
عَدَدُ الْجِوَارِ مِنَ الطَّلَاقِ بِحَيْضَةٍ
فَبَطَلْتَيْنِ تَبِينُ مِنْ زَوْجٍ لَهَا
وَكَذَا الْحَرَائِرُ فَالثَّلَاثُ تَبِينُهَا
فَلتَنكحَا زَوْجِيَهُمَا عَن غِبْطَةٍ
حَتَّى إِذَا أَمْتَرَجَ النِّكَاحُ بِدَلْسَةٍ

حُكْمَاهُمَا فِي النَّصِّ مُسْتَوِيَانِ
وَمِنَ الْوَفَاةِ الْخَمْسُ وَالشَّهْرَانِ
لَا رَدًّا إِلَّا بَعْدَ زَوْجٍ ثَانِي
فِيحِلُّ تِلْكَ وَهَذِهِ زَوْجَانِ
وَرِضًا بِلَا دَلْسٍ وَلَا عِصْيَانِ
فَهُمَا مَعَ الزَّوْجَيْنِ زَانِيَتَانِ

★ ★ ★

وَالْمُسْتَحِلُّ لِرَدِّهَا تَيْسَانِ
فَكِلَاهُمَا فِي الشَّرْعِ مَلْعُونَانِ
فَكِلَاهُمَا بِيَدَيْكَ مَأْسُورَانِ
لِعِنَاقِ خَيْرَاتِ هُنَاكَ حِسَانِ
مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ
مَحْفُوفَةٌ بِالنَّخْلِ وَالرُّمَّانِ
وَقُصُورُهَا مِنْ خَالِصِ الْعِيقِيَانِ
سُبُهْنَ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
حُمُرُ الْخُدُودِ عَوَاتِقُ الْأَجْفَانِ
هَيْفُ الْخُصُورِ نَوَاعِمُ الْأَبْدَانِ
صَفْرُ الْحَلِيِّ عَوَاطِرُ الْأَرْدَانِ

إِيَّاكَ وَالتَّيْسَ الْمُحَلَّلَ، إِنَّهُ
لَعَنَ النَّبِيُّ مُحَلَّلًا وَمُحَلَّلًا
لَا تَضْرِبَنَّ أُمَّةً وَلَا عَبْدًا جَنَى
أَعْرَضَ عَنِ النِّسْوَانِ جُهْدَكَ وَانْتَدَبَ
فِي جَنَّةٍ طَابَتْ وَطَابَ نَعِيمُهَا
أَنْهَارُهَا تَجْرِي لَهُمْ مِنْ تَحْتِهَا
غُرْفَاتُهَا مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ
قُصِرَتْ بِهَا لِلْمُتَّقِينَ كَوَاعِبًا
بَيْضُ الْوُجُوهِ شُعُورُهُنَّ حَوَالِكَ
فُلْجُ الثُّغُورِ إِذَا ابْتَسَمْنَ ضَوَاحِكًا
خَضْرُ الثِّيَابِ ثُدْيَهُنَّ نَوَاهِدُ

★ ★ ★

طُوبَى لِقَوْمٍ هُنَّ أَزْوَاجٌ لَهُمْ فِي دَارِ عَدْنٍ فِي مَحَلِّ أَمَانٍ

يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرٍ لَدِيدٍ شُرْبَهَا
لَوْ تَنْظُرِ الْحَوْرَاءِ عِنْدَ وَلِيِّهَا
يَتَنَازَعَانِ الْكَأْسَ فِي أَيْدِيهِمَا
وَلَرُبَّمَا تَسْقِيهِ كَأْسًا ثَانِيًا
يَتَحَدَّثَانِ عَلَى الْأَرَائِكِ خَلْوَةً
بِأَنَامِلِ الْخُدَّامِ وَالْوَلَدَانِ
وَهُمَا فُويقَ الْفُرْشِ مُتَكَيِّانِ
وَهُمَا بِلَذَّةِ شُرْبِهَا فَرِحَانِ
وَكِلَاهُمَا بِرِضَابِهَا حُلْوَانِ
وَهُمَا بِثَوْبِ الْوَصْلِ مُشْتَمِلَانِ

★ ★ ★

أَكْرَمُ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ وَأَهْلِهَا
جِيرَانُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحِزْبُهُ
هُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَيَرَوْنَهُ
وَعَلَيْهِمْ فِيهَا مَلَابِسُ سُندُسٍ
تِيْجَانُهُمْ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبْرَجَدٍ
وَخَوَاتِمٌ مِنْ عَسْجَدٍ وَأَسَاوِرٍ
وَطَعَامُهُمْ مِنْ لَحْمِ طَيْرٍ نَاعِمٍ
وَصِحَافُهُمْ ذَهَبٌ وَدُرٌّ فَائِقُ
إِنْ كُنْتَ مُشْتَقًا لَهَا كَلْفًا بِهَا
كُنْ مُحْسِنًا فِيمَا اسْتَطَعْتَ فَرُبَّمَا
وَأَعْمَلُ لِحَنَاتِ النَّعِيمِ وَطِيبِهَا

★ ★ ★

أَدِمِ الصِّيَامَ مَعَ الْقِيَامِ تَعَبُدًا
قُمْ فِي الدُّجَى وَاتْلُ الْكِتَابَ وَلَا تَنْمُ
فَكِلَاهُمَا عَمَلَانِ مَقْبُولَانِ
إِلَّا كَنُومَةَ حَائِرٍ وَلَهَانِ

فَتَسَاقُ مِنْ فُرْشٍ إِلَى الْأَكْفَانِ
مِنْ خَشِيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِتَانِ
مَا لَيْسَ تَعْلَمُهُ مِنَ الْبُهْتَانِ

فَلَرُبَّمَا تَأْتِي الْمَنِيَّةُ بَغْتَةً
يَا حَبْدًا عَيْنَانِ فِي غَسَقِ الدُّجَى
لَا تَقْدِفَنَّ الْمُحْصِنَاتِ وَلَا تَقُلْ

★ ★ ★

إِلَّا بِنَحْنَحَةٍ أَوْ اسْتِئْذَانِ
إِنَّ الصَّبُورَ ثَوَابُهُ ضِعْفَانِ
اللَّهُ حَسْبِي وَحُدَّهُ وَكَفَانِي
وَفَرَائِضِ الْمِيرَاثِ وَالْقُرْآنِ
عِلْمَانِ مَطْلُوبَانِ مُتَّبَعَانِ
وَجَرَى خِصَامِ الْوَلَدِ وَالشِّبَانِ
لَمْ يَنْقَسِمِ سَهْمٌ وَلَا سَهْمَانِ

لَا تَدْخُلَنَّ بُيُوتَ قَوْمٍ حُضْرٍ
لَا تَجْزَعَنَّ إِذَا دَهَتْكَ مُصِيبَةٌ
فَإِذَا ابْتُلِيَتْ بِنَكْبَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا
وَعَلَيْكَ بِالْفِقْهِ الْمُبِينِ شَرَعْنَا
عِلْمَ الْحِسَابِ وَعِلْمَ شَرَعِ مُحَمَّدٍ
لَوْلَا الْفَرَائِضُ ضَاعَ مِيرَاثُ الْوَرَى
لَوْلَا الْحِسَابُ وَضُرِبَهُ وَكُسُورُهُ

★ ★ ★

يَدْعُو إِلَى التَّعْطِيلِ وَالْهَيْمَانِ
تَحْتَ الدُّخَانِ تَأْجُجُ النَّيْرَانِ
يَتَغَايِرَانِ وَلَيْسَ يَشْتَبِهَانِ
جَحَدُوا الشَّرَائِعَ غِرَّةً وَأَمَانِ
فَتَبَلَّدُوا كَتَبَلَدِ الْخَيْرَانِ
وَالْفَرْقَتَانِ لَدَيَّ كَافِرَتَانِ
وَالْقَرْمَطِيُّ مُلَاعِنُ الرُّفْضَانِ
وَكِلَاهُمَا يَرْوِي عَنْ ابْنِ أَبَانَ

لَا تَلْتَمِسْ عِلْمَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ
لَا يَصْحَبُ الْبِدْعِيَّ إِلَّا مِثْلُهُ
عِلْمَ الْكَلَامِ وَعِلْمَ شَرَعِ مُحَمَّدٍ
أَخَذُوا الْكَلَامَ عَنِ الْفَلَاسِفَةِ الْأُولَى
حَمَلُوا الْأُمُورَ عَلَى قِيَاسِ عُقُولِهِمْ
مَرَجِيهِمْ يُزِرِّي عَلَى قَدَرِيهِمْ
وَيَسِبُ مُخْتَارِيهِمْ دَوْرِيهِمْ
وَيَعِيبُ كَرَامِيهِمْ وَهَبِيهِمْ

لِحِجَابِهِمْ شَبَهُ تُخَالٍ وَرَوْنَقٍ
دَعَّ أَشْعَرِيَهُمْ وَمَعْتَزَلِيَهُمْ
كُلُّ يَقِيسُ بِعَقْلِهِ سُبُلَ الْهُدَى
فَاللَّهِ يَجْزِيهِمْ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ
مَنْ قَاسَ شَرَعَ مُحَمَّدٍ فِي عَقْلِهِ
مِثْلُ السَّرَابِ يُلُوحُ لِلظَّمَانِ
يَتَنَاقَرُونَ تَنَاقُرَ الْغُرَبَانِ
وَيَتِيَهُ تِيَهُ الْوَالِيهِ الْهَيْمَانِ
وَلَهُ الشَّنَا مِنْ قَوْلِهِمْ بَرَانِي (١)
قَذَفَتْ بِهِ الْأَهْوَاءُ فِي غَدْرَانِ

★ ★ ★

لَا تَفْتَكِرْ فِي ذَاتِ رَبِّكَ وَاعْتَبِرْ
وَاللَّهُ رَبِّي مَا تُكَيِّفُ ذَاتُهُ
أَمْرٌ أَحَادِيثَ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ
هُوَ مَذَهَبُ الزُّهْرِيِّ وَوَأْفَقَ مَالِكٌ
لِلَّهِ وَجْهٌ (٢) لَا يُحَدُّ بِصُورَةٍ
فِيمَا بِهِ يَتَصَرَّفُ الْمَلَوَانِ
بِخَوَاطِرِ الْأَوْهَامِ وَالْأَذْهَانِ
مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا هَذَيَانِ
وَكِلَاهُمَا فِي شَرَعِنَا عِلْمَانِ
وَلِرَبِّنَا عَيْنَانِ نَاطِرَتَانِ (٣)

- (١) أي براني.
(٢) قال تعالى: ﴿كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾ (الرحمن ٢٦، ٢٧). وقال تعالى: ﴿ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون﴾ (القصص ٨٨).
كما دلت الأحاديث الصحيحة على إثبات الوجه لله تعالى على النحو اللائق به سبحانه.
منها ما أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ٧٤٤٤/١٣. عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيها. وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيها. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه من جنة عدن».
(٣) قال تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾ (طه ٣٩).
وقال جل ذكره: ﴿وتجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾ (القمر ١٤).
وعن قتادة قال: سمعت أنساً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي إلا أنذر قومه الأعداء الكذاب. إنه أعور. وإن ربكم ليس بأعور...» الحديث. أخرجه البخاري (الفتح ٧٤٠٨/١٣).

وَلَهُ يَدَانِ كَمَا يَقُولُ إِلَهَنَا
 كِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ^(١) وَصَفْهَا
 كُرْسِيُّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
 وَاللَّهُ يَضْحَكُ^(٢) لَا كَضْحَكِ عَبِيدِهِ
 وَاللَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ
 فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُجِيبُهُ
 حَاشَا لِلإِلهِ بِأَنْ تُكَيَّفَ ذَاتُهُ
 وَالْأَصْلُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
 وَحَدِيثُهُ الْقُرْآنُ وَهُوَ كَلَامُهُ

وَيَمِينُهُ جَلَّتْ عَنِ الْإِيمَانِ
 وَهَمَا عَلَى الثَّقَلَيْنِ مُنْفِقَتَانِ
 وَالْأَرْضَ وَهُوَ يِعْمُهُ الْقَدَمَانِ^(٣)
 وَالْكَيفُ مُمْتَنِعٌ عَلَى الرَّحْمَنِ
 لِسَمَائِهِ الدُّنْيَا، بِلَا كِتْمَانٍ^(٤)
 فَأَنَا الْقَرِيبُ أُجِيبَ مَنْ نَادَانِي
 فَالْكَيفُ وَالتَّمَثِيلُ مُنْتَفِيَانِ
 شَيْءٌ^(٥) تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الْإِحْسَانِ
 صَوْتٌ وَحَرْفٌ لَيْسَ يَفْتَرَقَانِ

★ ★ ★

- (١) قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين...» الحديث. أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو.
- أنظر صحيح مسلم (١٨٢٧/٣).
- (٢) قال تعالى: ﴿وسع كرسيه السماوات والأرض﴾ (البقرة ٢٥٥).
- (٣) يشير الناظم إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله تعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة. يقاتل هذا في سبيل الله ثم يستشهد فيتوب الله على القاتل. فيسلم فيقاتل في سبيل الله فيشهد» (أخرجه البخاري ومسلم وغيرها) (وانظر جامع الأصول ٤٩١/٩).
- (٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول من يدعوني فأستجيب له. من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له» أخرجه البخاري ومسلم (البخاري ٣٨٩/١٣، ٣٩٠، ومسلم رقم ٧٥٨).
- (٥) قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١).

رَبُّ وَعَبْدٌ كَيْفَ يَشْتَبِهَانِ
 إِذْ كَانَتِ الصِّفَتَانِ تَخْتَلِفَانِ
 مَخْلُوقَةٌ وَجَمِيعُ ذَلِكَ فَانِي
 حَيًّا، وَلَيْسَ كَسَائِرِ الْحَيَوَانِ
 سُبْحَانَهُ مِنْ كَامِلِ ذِي الشَّانِ
 حَقًّا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
 وَاللَّهُ لَا يُعْزَى لَهُ هَذَانِ
 ضِدَّانِ أَزْوَاجٌ هُمَا ضِدَّانِ
 أَوْ أَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا جَسَدَانِي
 يَا مَعْشَرَ الْخُلَطَاءِ وَالْأَخْوَانِ

لَسْنَا نُشَبِّهُ رَبَّنَا بِعِبَادِهِ
 فَالصَّوْتُ لَيْسَ بِمُوجِبِ تَجْسِيمِهِ
 حَرَكَاتُ أَلْسِنَانَا وَصَوْتُ حُلُوقِنَا
 وَكَمَا يَقُولُ اللَّهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ
 وَحَيَاةُ رَبِّي لَمْ تَزَلْ صِفَةً لَهُ
 وَكَذَلِكَ صَوْتُ إِلَهِنَا وَنِدَائُوهُ
 وَحَيَاتِنَا بِحَرَارَةٍ وَبُرُودَةٍ
 وَقَوَامِهَا بِرُطُوبَةٍ وَيُبُوسَةٍ
 سُبْحَانَ رَبِّي عَنْ صِفَاتِ عِبَادِهِ
 أَنِّي أَقُولُ فَأَنْصِتُوا لِمَقَالَتِي

★ ★ ★

بِأَنَامِلِ الْأَشْيَاحِ وَالشَّبَّانِ
 وَمِدَادِنَا وَالرِّقُّ مَخْلُوقَانِ (١)

إِنَّ الَّذِي هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مُثَبَّتٌ
 هُوَ قَوْلُ رَبِّي آيُهُ وَحُرُوفُهُ

(١) قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

مسموع منه حقيقة ببيان
 لفظاً ومعنى ماها خلقان
 اللفظ والمعنى بلا روغان
 كمدادهم والرق مخلوقان
 م كلام رب العرش ذي الإحسان
 كقراءة المخلوق للقرآن
 قد كالم المولود من عمران
 شيء من المسموع فافهم ذان

وكذلك القرآن عين كلامه ال
 هو قول ربي كله لا بعضه
 تزييل رب العالمين وقوله
 لكن أصوات العباد وفعلهم
 فالصوت للقاري ولكن الكلا
 هذا إذا ما كان ثم وساطة
 فإذا انتفت تلك الوساطة مثلما
 فهناك المخلوق نفس السمع لا

فَالْعَنَهُ كُلَّ إِقَامَةٍ وَأَذَانَ
أَيُّقِنُ بِذَلِكَ أَيَّمَا إِيقَانِ
عِشْرُونَ حَرْفًا بَعْدَهُنَّ ثَمَانِي
حَقًّا وَهِنَّ أُصُولُ كُلِّ بَيَانِ
مِنْ غَيْرِ أَنْصَارٍ وَلَا أَعْوَانِ

مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ ضِدَّ مَقَالَتِي
هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ حَقِيقَةٌ
وَكَذَا الْحُرُوفُ الْمُسْتَقَرُّ حِسَابُهَا
هِيَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
حَاءٌ وَمِيمٌ قَوْلُ رَبِّي وَحَدُّهُ

★ ★ ★

عَبْدُ الْجَلِيلِ وَشَيْعَةُ اللَّحْيَانِ
بِكِلَابِ كَلْبِ مَعْرَةَ النُّعْمَانِ
لَضَرَبْتُهُمْ بِصَوَارِمِي وَلِسَانِي
قَدْ كَانَ مَجْمُوعًا لَهُ الْعِمْيَانِ
أَبْيَاتُ كُلِّ قَصِيدَةٍ مِثْلَانِ
وَأُذِيعَ مَا كَتَمُوا مِنَ الْبُهْتَانِ

مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ مَا قَدْ قَالَهُ
فَقَدْ افْتَرَى كَذِبًا وَإِثْمًا وَاقْتَدَى
خَالَطْتَهُمْ حِينًا فَلَوْ عَاشَرْتُهُمْ
تَعَسَّ الْعَمِيُّ أَبُو الْعَلَاءِ فَإِنَّهُ
وَلَقَدْ نَظَّمْتُ قَصِيدَتَيْنِ بِهِجْوِهِ
وَالآنَ أَهْجُو الْأَشْعَرِيَّ وَحِزْبَهُ

★ ★ ★

عُدْوَانَ أَهْلِ السَّبْتِ فِي الْحَيْتَانِ
وَطَعْنَتُمْ بِالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ
أَسْطُو عَلَيَّ سَادَاتِكُمْ بِطِعَانِي
حَتَّى تَلَقَّفَ إِفْكَكُمْ تُعْبَانِي
وَبِهِ أُرْزِلُ كُلَّ مَنْ لَأَقَانِي
مِنْ كَيْدِ كُلِّ مُنَافِقٍ خَوَّانِ
أَوْ أَصْبَحْتَ قَفْرًا بِلَا عُمْرَانَ

يَا مَعْشَرَ الْمُتَكَلِّمِينَ عَدُوْتُمْ
كَفَرْتُمْ أَهْلَ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى
فَلَأَنْصُرَنَّ الْحَقَّ حَتَّى أَنْبِي
اللَّهُ صَيَّرَنِي عَصَا مُوسَى لَكُمْ
بِأَدْلَةِ الْقُرْآنِ أَبْطَلُ سِحْرَكُمْ
هُوَ مُلْجَبِّي هُوَ مَدْرَبِّي هُوَ مُنْجِنِي
إِنْ حَلَّ مَذْهَبُكُمْ بِأَرْضٍ أَجْدَبَتْ

وَلَهْتِكِ سِتْرَ جَمِيعِكُمْ أَبْقَانِي
أَعْيَى أَطْبَبْتِكُمْ غُمُوضُ مَكَانِي
أَنَا مُرْهَفٌ مَاضِي الْغِرَارِ يَمَانِي

وَاللَّهُ صَيَّرَنِي عَلَيْكُمْ نِقْمَةً
أَنَا فِي حُلُوقِ جَمِيعِهِمْ عُدُودَ الْحَشَا
أَنَا حَيَّةُ الْوَادِي أَنَا أَسَدُ الشَّرَى

★ ★ ★

سَخَطَ يَذِيقُكُمْ الْحَمِيمِ الْآنَ
وَالْفَقْهُ لَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ يَدَانِ
لَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهَا لَكُمْ ثِنْتَانِ
وَتَّقَى وَكَفُّ أَدَى وَفَهُمْ مَعَانِ
لَا خَيْرَ فِي دُنْيَا بِلَا أَدْيَانِ
فَبَلَّغْتُمُ الدُّنْيَا بغيرِ تَوَانِ
وَحَمَلْتُمُ الدُّنْيَا عَلَى الْأَدْيَانِ
فِتْنَانِ لِلرَّحْمَنِ عَاصِيَتَانِ
فَعَلَ الْكِلَابِ بِحَيْفَةِ اللَّحْمَانِ

بَيْنَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَابْنِ إِسْمَاعِيلِكُمْ
دَارَيْتُمْ عِلْمَ الْكَلَامِ تَشْرُرًا
الْفَقْهُ مُفْتَقِرٌ لِخَمْسِ دَعَائِمِ
حِلْمٌ وَإِتْبَاعُ لِسْنَةٍ أَحَدِ
أَثَرْتُمْ الدُّنْيَا عَلَى أَدْيَانِكُمْ
وَفَتَحْتُمْ أَفْوَاهَكُمْ وَبُطُونَكُمْ
كَذَبْتُمْ أَقْوَالَكُمْ بِفِعَالِكُمْ
قُرَّأُوكُمْ قَدْ أَشْبَهُوا فَهَاءَكُمْ
يَتَكَالَبَانِ عَلَى الْحَرَامِ وَأَهْلِهِ

★ ★ ★

رَمَدُ الْعُيُونِ وَحِكَّةُ الْأَجْفَانِ
أَرَبُؤُ فَاقْتُلْ كُلَّ مَنْ يَشْنَانِي
فَصَرَفْتُ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ نَاوَانِي
فَوَجَدْتُهَا قَوْلًا بِلَا بُرْهَانِ
وَاللَّهُ مِنْ شُبُهَاتِهِمْ نَجَّانِي
حَمْدًا يُلْفَحُ فِطْنَتِي وَجَنَانِي

يَا أَشْعَرِيَّةُ هَلْ شَعَرْتُمْ أَنَّنِي
أَنَا فِي كُبُودِ الْأَشْعَرِيَّةِ قَرَحَةٌ
وَلَقَدْ بَرَزْتُ إِلَى كِبَارِ شَيْوُخِكُمْ
وَقَلْبْتُ أَرْضَ حِجَا جِهِمْ وَنَثَرْتُهَا
وَاللَّهُ أَيَّدَنِي وَثَبَّتْ حُجَّتِي
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُهِمِّنِ دَائِمًا

أَحْسَبْتُمْ يَا أَشْعَرِيَّةُ أَنِّي
أَفْتَسْتِرُ الشَّمْسُ الْمُضِيئَةَ بِالسُّهَى
عُمْرِي لَقَدْ فَتَشْتُمْكُمْ فَوَجَدْتُمْ
أَحْضَرْتُمْكُمْ وَحَشَرْتُمْكُمْ وَقَصَدْتُمْكُمْ
أَزَعَمْتُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ عِبَارَةٌ
إِيمَانُ جَبْرِيلَ وَإِيمَانُ الَّذِي
هَذَا الْجُوَيْهَرُ وَالْعَرِيضُ بِزَعَمِكُمْ
مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَعْرِفْهُمَا
أَفْمُسْلِمٌ هُوَ عِنْدَكُمْ أَمْ كَافِرٌ
عَطَلْتُمْ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَزَعَمْتُمْ أَنَّ الْبَلَاغَ لِأَحْمَدِ
هَذَا الشَّقَاشِقُ وَالْمَخَارِفُ وَالْهُوَى
سَمِيَتْ عِلْمَ الْأُصُولِ ضَلَالَةٌ
وَنَعَتْ مَحَارِمَكُمْ عَلَى أَمْثَالِكُمْ
إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِجَبَلِ شَرْعِ مُحَمَّدٍ

★ ★ ★

طُوفَانُ بَحْرِ أَيْمَانَ طُوفَانِ
أَنَا سُمْكُمْ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ
مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَإِلَيْهِ لَهْفَانِ
مِنْ غَيْرِ تَمَثِيلِ كَقَوْلِ الْجَانِي

أَشْعَرْتُمْ يَا أَشْعَرِيَّةُ أَنِّي
أَنَا هَمُّكُمْ أَنَا غَمُّكُمْ أَنَا سَقْمُكُمْ
أَذْهَبْتُمْ نُورَ الْقُرْآنِ وَحُسْنَهُ
فَوَحَقَّ جَبَّارٍ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

بِمُحَمَّدٍ، فَزَهَا بِهِ الْحَرَمَانِ
مَا دَامَ يَصْحَبُ مُهَجَّتِي جُثْمَانِي
حَتَّى تُغَيَّبَ جُثَّتِي أَكْفَانِي
حَتَّى أُبَلِّغَ قَاصِيَا أَوْ دَانِي
غَيْظًا لِمَنْ قَدْ سَبَّنِي وَهَجَانِي
وَلْتَحْرِقَنَّ كُبُودَكُمْ نِيرَانِي
وَلْيُخِمِدَنَّ شَوَاطِئَكُمْ طُوفَانِي
وَلْيَمْنَعَنَّ جَمِيعَكُمْ خِذْلَانِي
حَمَلِ الْأَسُودِ عَلَى قَطِيعِ الضَّانِ
حَتَّى يَهْدَّ عُتُوكُمْ سُلْطَانِي
فَيَسِيرُ سِيرَ الْبُرْزُلِ بِالرُّكْبَانِ
حَتَّى يُغْطِي جَهْلَكُمْ عِرْفَانِي
غَضَبَ النُّمُورِ وَجُمْلَةَ الْعُقْبَانِ
ضَرْبًا يَزَعِزِعُ أَنْفُسَ الشُّجْعَانِ
سَعَطًا يَعْطَسُ مِنْهُ كُلُّ جَبَانِ

وَوَحَقٌّ مِنْ خَتَمِ الرِّسَالَةِ وَالْهُدَى
لَأَقْطَعَنَّ بِمِعْوَلِي أَعْرَاضَكُمْ
وَلَأَهْجُونَكُمْ وَأَثْلِبُ حِزْبَكُمْ
وَلَأَهْتِكَنَّ بِمِنْطِقِي أَسْتَارَكُمْ
وَلَأَهْجُونَ صَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ
وَلَأَنْزِلَنَّ إِلَيْكُمْ بِصَوَاعِقِي
وَلَأَقْطَعَنَّ بِسَيْفِ حَقِّي زُورَكُمْ
وَلَأَقْصِدَنَّ اللَّهُ فِي خِذْلَانِكُمْ
وَلَأَحْمِلَنَّ عَلَى عُنَاةِ طُغَاتِكُمْ
وَلَأَرْمِينَكُمْ بِصَخْرِ مَجَانِقِي
وَلَأَكْتُبَنَّ إِلَى الْبِلَادِ بِسَبِّكُمْ
وَلَأُدْحِضَنَّ بِحُجَّتِي شُبُهَاتِكُمْ
وَلَأَغْضِبَنَّ لِقَوْلِ رَبِّي فِيكُمْ
وَلَأَضْرِبَنَّكُمْ بِصَّارِمِ مِقْوَلِي
وَلَأَسْعَطَنَّ مِنَ الْفُضُولِ أَنْوَفَكُمْ

★ ★ ★

لَمُحَكِّمٍ فِي الْحَرْبِ ثَبَتَ جَنَانِ
وَإِذَا طَعَنْتُ فَلَا يَرُوعُ طِعَانِي
مَرَّقَتْهَا بِلَوَامِعِ الْبُرْهَانِ
فَهَمَّا لِقَطْعِ حِجَاكِمْ سَيْفَانِ

إِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ عِنْدَ قِتَالِكُمْ
وَإِذَا ضَرَبْتُ فَلَا تُخِيبُ مَضَارِبِي
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ مِنْكُمْ
الْشَّرْعُ وَالْقُرْآنُ أَكْبَرُ عُدَّتِي

فَهَمَّا لِكَسْرِ رُؤُوسِكُمْ حَجْرَانِ
وَسَلِمْتُمْ مِنْ حَايِرَةِ الْحِذْلَانِ
فَنِضَالِكُمْ فِي ذِمَّتِي وَضَمَانِي

★ ★ ★

يَا عُمِي يَا صُمَّ بِلَا آذَانِ
بُغْضًا أَقْلُ قَلِيلِهِ أَضْغَانِي
كَيْلًا يَرَى إِنْسَانَكُمْ إِنْسَانِي
حَنْقًا وَغَيْظًا أَيَّمَا غَلِيَانِ
وَأَسَا عَلَيَّ، وَعَضُّوْا كَلَّ بَنَانِ
وَلَقَيْتُ رَبِّي سَرِّي وَرِعَانِي
وَمِنَ الْجَحِيمِ بِفَضْلِهِ عَافَانِي
وَالْكُلُّ عِنْدَ لِقَائِهِمْ أَدْنَانِي
لَكِنْ بِإِسْخَاطِي لَكُمْ أَرْضَانِي
أَنَا غُصَّةٌ فِي حَلْقٍ مِنْ عَادَانِي
وَأَنَا الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْقَحْطَانِي

★ ★ ★

يَوْمَ الْهِيَاجِ إِذَا التَّقَى الزَّحْفَانِ
وَهُمَا لَهُمْ سَيْفَانِ مَسْلُوَانِ
مِثْلَ الْأَسِنَّةِ شَرُّعَتْ لِطِعَانِ
مِنْهُمْ وَمِنْ أَضْدَادِهِمْ خَصْمَانِ؟

ثَقْلًا عَلَى أَيْدَانِكُمْ وَرُؤُوسِكُمْ
إِنَّ أَتَمُّ سَأَلْتُمْ سُولْتُمْ
وَلَكِنَّ آيَاتِكُمْ وَاعْتَدَيْتُمْ فِي الْهَوَى

يَا أَشْعَرِيَّةُ يَا أَسَافِلَةَ الْوَرَى
إِنِّي لِأَبْغِضَنَّكُمْ وَأَبْغِضُ حِزْبَكُمْ
لَوْ كُنْتُ أَعْمَى الْمُقْلَتَيْنِ لَسَرَّيْنِي
تَغْلِي قُلُوبَكُمْ عَلَيَّ بِحَرِّهَا
مُوتُوا بِغَيْضِكُمْ، وَمُوتُوا حَسْرَةً
قَدْ عِشْتُ مَسْرُورًا وَمُتُّ مَخْفَرًا
وَأَبَاحَنِي جَنَاتِ عَدْنِ آمِنًا
وَلَقَيْتُ أَحْمَدَ فِي الْجَنَانِ وَصَحْبَهُ
لَمْ أَدَّخِرْ عَمَلًا لِرَبِّي صَالِحًا
أَنَا تَمْرَةٌ الْأَحْبَابِ حَنْظَلَةُ الْعِدَا
وَأَنَا الْمُحِبُّ لِأَهْلِ سَنَةِ أَحْمَدِ

سَلْ عَنْ بَنِي قَحْطَانَ كَيْفَ فِعَالُهُمْ
سَلْ كَيْفَ نَثْرُهُمُ الْكَلَامَ وَنَظْمُهُمْ
نَصَرُوا بِالْأَسِنَّةِ حِدَادٍ سَلَّقِي
سَلْ عَنْهُمْ عِنْدَ الْجِدَالِ إِذَا التَّقَى

نَحْنُ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ وَرِائَةٌ أُسْدُ الْحُرُوبِ وَلَا النَّسَاءُ بَزَوَانِ

★ ★ ★

يَا أُشْعَرِيَّةُ يَا جَمِيعُ مَنْ أَدْعَى
جَاءَتْكُمْ سُنِيَّةُ مَأْمُونَةٌ
خَرَزِ الْقَوَافِي بِالْمَدَائِحِ وَالْهَجَا
يَهْوِي فَصِيحَ الْقَوْلِ مِنْ لَهَوَاتِهِ
إِنِّي قَصَدْتُ جَمِيعَكُمْ بِقَصِيدَةٍ
هِيَ لِلرَّوَافِضِ دِرَّةٌ عُمَرِيَّةٌ
هِيَ لِلْمُنَجِّمِ وَالطَّيِّبِ مَنِيَّةٌ
هِيَ فِي رُؤُوسِ الْمَارِقِينَ شَقِيقَةٌ
هِيَ فِي قُلُوبِ الْأَشْعَرِيَّةِ كُلِّهِمْ
لَكِنْ لِأَهْلِ الْحَقِّ شَهْدٌ صَافِيًا
وَأَنَا الَّذِي حَبَّرْتُهَا وَجَعَلْتُهَا
وَنَصَرْتُ أَهْلَ الْحَقِّ مَبْلَغَ طَاقَتِي
مَعَ أَنَّهَا جَمَعَتْ عُلُومًا جَمَّةً
أَبْيَاتُهَا مِثْلُ الْحَدَائِقِ تُجْتَنِّي
وَكَأَنَّ رَسْمَ سَطُورِهَا فِي طِرْسِهَا
وَاللَّهِ أَسْأَلُهُ قَبُولَ قَصِيدَتِي
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
وَعَلَى جَمِيعِ بَنَاتِهِ وَنِسَائِهِ
بِاللَّهِ قُولُوا كُلَّمَا أَنْشَدْتُمْ

بِدْعَاءٍ وَأَهْوَاءٍ بِلَا بُرْهَانِ
مِنْ شَاعِرٍ ذَرَبِ اللِّسَانَ مَعَانِ
فَكَأَنَّ جُمْلَتَهَا لَدَيْ عَوَانِي
كَالصَّخْرِ يَهْبِطُ مِنْ ذُرَى كَهْلَانِ
هَتَكَتْ سُتُورَكُمْ عَلَى الْبُلْدَانِ
تَرَكَتْ رُؤُوسَهُمْ بِلَا آذَانِ
فَكِلَاهُمَا مُلْقَانِ مُخْتَلِفَانِ
ضَرَبْتَ لِفَرْطِ صِدَاعِهَا الصُّدْغَانَ
صَابَ وَفِي الْأَجْسَادِ كَالسَّعْدَانِ
أَوْ تَمْرٌ يَثْرِبَ ذَلِكَ الصَّيْحَانِي
مَنْظُومَةٌ كَقَلَائِدِ الْمَرْجَانِ
وَصَفَعْتُ كُلَّ مُخَالَفٍ صَفْعَانِ
مِمَّا يَضِيقُ لِشَرْحِهَا دِيَوَانِي
سَمِعًا وَلَيْسَ يَمْلَهُنَّ الْجَانِي
وَشَيْءٌ تَنْمِقُهُ أَكْفُ غَوَانِي
مِنْنِي وَأَشْكُرُهُ لِمَا أَوْلَانِي
مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى الْأَغْصَانِ
وَعَلَى جَمِيعِ الصَّحْبِ وَالْإِخْوَانِ
رَحِمَ الْإِلَهُ صَدَاكَ يَا قَحْطَانِي

المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الإبانة عن أصول الديانة. لأبي الحسن الأشعري.
- ٣ - أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة.
- ٤ - الأدلة النقلية والحسيّة على جريان الشمس. لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.
- ٥ - التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار.
- ٦ - توضيح الكافية الشافية. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- ٧ - جامع الأصول في أحاديث الرسول. لابن الأثير.
- ٨ - الدرّة المضية. للسفاريني.
- ٩ - ديوان ابن مشرف.
- ١٠ - رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري. لابن درباس.
- ١١ - سنن أبي داوود.
- ١٢ - سنن ابن ماجه.
- ١٣ - سنن الترمذي.
- ١٤ - سنن النسائي.
- ١٥ - صحيح البخاري.
- ١٦ - صحيح مسلم.
- ١٧ - فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

- ١٨ - فقه السنة. لسيد سابق.
١٩ - قرّة عيون الموحدين. للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
٢٠ - لسان العرب. لابن منظور.
٢١ - ميزان الاعتدال. للذهبي.
٢٢ - النونية. لابن قيم الجوزية.
٢٣ - نفح الطيب. للمقري التلمساني.